



لغة الحديث النبوي الشريف في أحاديث ذم العصبية الجاهلية في ضوء علم اللغة النفسي

بـ بقلم الـرئـسـة

حنان عبدالغفار عباس حسين الطحاوي

مدرس أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات
جامعة الأزهر فرع بني سويف - جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الرابع (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠ / ٢٠٢٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لغة الحديث النبوي الشريف في أحاديث ذم العصبية الجاهلية في ضوء علم اللغة النفسي حنان عبدالغفار عباس حسين الطحاوي

قسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات - جامعة الأزهر فرع بني سويف - جمهورية
مصر العربية

البريد الإلكتروني: hananabdelghaffar87@gmail.com

المخلص

تستهدف هذه الدراسة رصد الدلالة اللغوية والنفسية والاجتماعية للغة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الواردة في ذم العصبية الجاهلية البغيضة التي كانت مسيطرة على النفوس والعقول حتى بعد دخولهم الإسلام، فكان للإعجاز اللغوي النبوي دور في التنفير من هذه الحمية الجاهلية؛ وفق بيان رباني راعى فيه نفس المتلقي عبر العصور والأزمان ومع اختلاف الطبقات فيستمد منها الشرع الحكيم أحكامه وقوانينه في إطار لغوي نفسي.

وتدرس هذه الأحاديث النبوية الواردة في ذم العصبية في ضوء علم اللغة النفسي باعتباره فرع من فروع علم اللغة التطبيقي^(١).

فمهدت لذلك بتعريف العصبية الجاهلية، والربط بين الدلالة اللغوية والنفسية المرادة منها، مع ذكر جانب من الجوانب اللغوية وهو تعليل التسمية، ثم تناولت التعريف بعلم اللغة النفسي، وتأصيله عند علماءنا العرب، وأنهم أصحاب هذا العلم، ويُعد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) من المؤسسين له في كتابه البيان والتبيين، كما قمت بدراسة موجزة لنظريات علم اللغة النفسي التي أشار إليها المحدثون، ثم اتبعت ذلك دراسة تطبيقية بجمع الأحاديث الواردة في ذم العصبية الجاهلية واستخراج الألفاظ

(١) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث/د.محمد داود/ص٩٠- دار غريب/ط:٢٠٠١م.

الدالة على ذم هذه العصبية في كل حديث ودرستها دراسة لغوية معجمية ثم كشفت عن الدلالة النفسية المراده في الحديث الشريف، وأثبت البحث أن دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في ضوء علم اللغة النفسي ضروري لفهم النص، مراعاة للنفس البشرية، كما يظهر جانباً من جوانب الإعجاز اللغوي النفسي، فتضمن البحث مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

خاتمة البحث اشتملت على عدة نتائج من أهمها:

كشفت الدراسة عن أهمية علم اللغة النفسي فدراسة اللغة من الوجهة النفسية أثر عظيم في تحديد الدلالة المرادة، وأهميته كذلك في إثبات إعجاز السنة النبوية المطهرة، كشفت هذه الدراسة - أيضاً - عن علم اللغة النفسي وأنه علم قديم، عرفه علماءنا القدامى وتناولوا نظرياته بالدراسة كدراسة نشأة اللغة وعيوب النطق .

الكلمات المفتاحية : لغة الحديث النبوي - العصبية الجاهلية - علم اللغة النفسي.



The language of the Prophet's Hadith

In the conversations of slandering pre-Islamic nervousness
in the light of psycholinguistics

Hanan Abdel-Ghaffar Abbas Hussein El-Tahawy

Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Girls, Al-Azhar University, Beni Suf Branch, Arab Republic of Egypt

Email: hananabdelghaffar87@gmail.com

Abstract

This study aims to monitor the linguistic, psychological and social significance of the language of the Holy Prophet (may God bless him and grant him peace) contained in the denunciation of the ignorant ignorant fanaticism that dominated souls and minds even after they entered Islam. According to a divine statement in which he took into account the same recipient throughout the ages and times and with the different classes, from which the wise Sharia derives its rulings and laws within a psychological linguistic framework.

These hadiths of the Prophet, which are mentioned in the slander of nervousness, are studied in the light of psycholinguistics as a branch of applied linguistics ().

So I paved the way for that by defining pre-Islamic nervousness, and linking the linguistic and psychological connotation that is intended from it, with mentioning one of the linguistic aspects, which is the explanation of the name, then I dealt with the definition of psychological linguistics, and its rooting in our Arab scholars, and that they are the owners of this science, and Al-Jahiz (d. 255 AH) is one of its founders in His book Al-Bayan wa Al-Tabyeen, I also made a brief study of the theories of psycholinguistics that were referred to by the hadith scholars, then I followed that with an applied study by collecting the hadiths contained in the censure of pre-Islamic nervousness and extracting the words that indicate the vilification of this nervousness in each hadith and studied them in a linguistic and lexical study, then revealed the



psychological significance intended in The honorable hadith, and the research proved that the study of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet in the light of psycholinguistics is necessary to understand the text in consideration of the human soul, as it shows an aspect of the psychological linguistic miracle, so the research included an introduction, a preface, four topics, and a conclusion.

The conclusion of the research included several results, the most important of which are:

The study revealed the importance of psycholinguistics. The study of language from the psychological point of view has a great impact in determining the intended meaning, and its importance as well in proving the miracle of the purified Prophet's Sunnah. This study revealed - also - about psycholinguistics and that it is an ancient science. Language and pronunciation defects

Keywords: the language of the Prophet's hadith - pre-Islamic nervousness – psycholinguistics .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَلِيْقُ بِجَمَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، بِمَا تَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِهِ مِنْ نَعْمٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ، سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَكَانَ أَشْرَفَ النَّاسِ بَيَانًا، وَأَصْفَاهُمْ لُغَةً، وَأَقْوَاهُمْ حِجَّةً، وَأَسْطَعَهُمْ بُرْهَانًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبَعَ هَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ...

ففي السنة النبوية المطهرة معين لا ينضب، ومورد عذب لكل باحث لغوي ظمآن، باعتبارها المصدر الثاني للتشريع؛ فالإعجاز اللغوي متضمن أساليبها ومفرداتها ونظمها للوقوف على أسرار إعجازها ومعانيها، وعلم اللغة النفسي من أهم العلوم الذي يظهر من خلاله الإعجاز النبوي، فمراعاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) النفس البشرية وما تتأثر به من أقوى الدواعي التي تجعلها ميدان للدراسة اللغوية، فالصوت العربي يكمن فيه الحس والروح، فمراعاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهذا الجانب إعجاز فوق الإعجاز، كما قال أحد الباحثين اللغويين: "فهل يطيق بشر كائننا من كان أن يخضع اللغة لمقاصده هذا الإخضاع العجيب فيحشد مثل هذه المعاني المتباعدة في كلمة واحدة، تأتي طوع قصده ومراده، بدون أي تمحل أو تكلف أو تقعر؟ . . . إن العقل لا يرتاب في أنها صنعة رب العالمين وكلامه"^(١). فعلم اللغة النفسي يُعين على فهم النصوص فهماً صحيحاً وتحديد معاني الألفاظ تحديداً سليماً؛ ليس هذا فحسب، بل تجاوز ذلك لأساليب الكشف عن معناها الصحيح، فهو

(١) من روائع القرآن/ ص ١٤٣. محمّد سعيد رمضان البوطي- الناشر: مؤسسة الرسالة -

يظهر اللفظ وفق معناه المراد منه؛ لأن دراسة اللغة من الوجهة النفسية وخاصة في أحاديث ذم العصبية الجاهلية، التي تكون فيها اللغة هي المترجم لما يجول في النفس والعقل يوحي ظاهرها بأكثر من معنى وفق ما تطبيقه النفس البشرية، ومن هنا اختارت الباحثة (لغة الحديث النبوي الشريف في ذم العصبية الجاهلية دراسة في ضوء علم اللغة النفسي).

ويهدف هذا البحث إلى أمور منها: تأصيل علم اللغة النفسي، وأنه علم قديم مرتبط باللغة العربية منذ وجودها ولا أدل على ذلك من قول الله تعالى {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (٢١) {الذاريات} كما يهدف لكشف الحجاب عن وجهه من أوجه الإعجاز اللغوي في لغة أفصح الأنام (صلى الله عليه وسلم) إذ راعى الجانب النفسي الذي أصبح علماً من العلوم المستحدثة، لعلم اللغة النفسي دور هام جداً في تحديد الدلالة المرادة من اللفظ اللغوي، دراسة اللغة المحمدية التي راعى فيها الناحية النفسية للمخاطب مما جعلها متعايشة على مر العصور والأزمان، ودراسة الألفاظ والأساليب؛ لبيان الدلالة اللغوية.

ومن ثمَّ كانت حدود البحث: لغة الحديث النبوي في ذم العصبية الجاهلية في ضوء علم اللغة النفسي.

وقد دفع إلى هذا البحث عدة تساؤلات أهمها: هل علم اللغة النفسي عربي أم نتاج غربي حديث؟ وهل تعرض علماءنا العرب لنظرياته في مؤلفاتهم أو أفردوا له مؤلفات خاصة؟ وهل الإعجاز النبوي شمل الجانب النفسي أم تفاداه؟ وهل ظهر ذلك من خلال قضايا اللغة المختلفة؟ وهل التعبير باللفظ المتضاد دلالة لغوية نفسية مؤثرة؟ وهل تخصيص دلالة اللفظ المشترك بمعنى معين مقصود أثر في الإعجاز النبوي؟ وما الدلالة اللغوية المفادة من التعبير عن المتمسك بالعصبية الجاهلية بصيغ اسمية، كتصويره بالبعير

والجعل؟ وما سرّ وصف (العصبية الجاهلية) بالخبث والنتانة؟ قد كشف البحثُ عن هذه التساؤلات من خلال التطبيق على أحاديث ذم العصبية الجاهلية.

وكان المنهج الغالب للبحث المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي والمقارن؛ المتمثل في جمع الأحاديث الواردة في ذم العصبية الجاهلية، ثم تحديد مواضع ذكر الألفاظ والأساليب التي راعى فيها الجانب النفسي، وجمع معانيه في كل موضع من المواضع من خلال أقوال اللغويين وشراح الحديث، وترتيب هذه الأقوال ترتيباً تاريخياً، ومناقشتها وتحليلها والمقارنة بينها، وتحديد موقف علم اللغة النفسي منها، بالإضافة إلى توثيق الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد اللغوية.

اقتضت خطة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد ثم فصلين، وخاتمة ثم ثبت لأهم مراجع البحث، فأما المقدمة فتتضمن: عنوان البحث، وأهميته وسبب اختياره، وأهدافه ودوافعه، وحدوده، ومنهجه، وخطته.

وأما التمهيد: مدخل مفاهيمي لمصطلحات عنوان البحث، ويشتمل على تعريف العصبية، وتحديد دلالة لفظ (الجاهلية).

الفصل الأول: تأصيل علم اللغة النفسي، واشتمل على: علم اللغة النفسي في ضوء معجمات العربية، والمصطلح من الواجهة اللغوية الحديثة، موضوعه، ومجالاته، وأهدافه، علم اللغة النفسي عند اللغويين العرب. ثم جاء الفصل الثاني: بعنوان من قضايا علم اللغة النفسي.

المبحث الأول: (المشترك اللفظي).

المبحث الثاني: (المتضاد).

المبحث الثالث: (تخصيص المعنى)



المبحث الرابع: من قضايا علم اللغة النفسي في التراكيب (الاستفهام) ثم كانت الخاتمة وبها نتائج البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع. وختاماً: أحمدُ الله - عزوجل - على ما كان من توفيق وصواب واستغفره وأتوب إليه مما كان من خطأ أو زلل، ولا أقول أكثر مما قاله الجاحظ: "اللهمّ إنّنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلّف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السلاطة والهدر، كما نعوذ بك من العيِّ والحصر..."^(١).

(١) البيان والتبيين/٢٧/١/ للجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) مكتبة الهلال- بيروت - ط: ١٤٢٣هـ.



التمهيد

مدخل مفاهيمي

لمصطلحات عنوان البحث،

ويشتمل على:

- تعريف العصبية.

- دلالة لفظ الجاهلية.



العصبية

تعريف العصبية ودلالاتها اللغوية أمر حتمي يفرضه البحث؛ ليستقيم المعنى لدى القاريء فمادة (ع ص ب) تحوم حول معنى الشدة والقوة والترابط، وهذا المعنى مستوحى من الداليتين المعجمية والصوتية، أولاً: الدلالة المعجمية: فقد جاء في مقاييس اللغة: "العَيْنُ وَالصَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى رَبْطِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، مُسْتَطِيلًا أَوْ مُسْتَدِيرًا. ثُمَّ يُفَرِّغُ ذَلِكَ فُرُوعًا، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى قِيَاسٍ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ الْعَصَبِ"^(١).

العصب لفظ عام الدلالة فهو يطلق على "كل شيء أحكمت فتلته فقد عصبته، ورجل معسوب: صلب اللحم غير مسترخ وعصبت الشجرة إذا شددت أغصانها لتعضدها وَقَالَ الْحَجَّاجُ فِي كَلَامِهِ: ولأعصبنكم عصب السلمة"^(٢).

وللدلالة على الشدة والمتانة: " شَدَّ أَشْيَاءَ أَوْ أَثْنَاءَ شَيْءٍ مَعًا بِمُتَدِّ مَتِين. كالأعصاب للمفاصل، وكما تفعل العصابة والعمامة بالرأس، وكالحم الشديد"^(٣).

(١) مقاييس اللغة (ع ص ب) / ٣٣٦/٤ / لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح: عبدالسلام هارون - ط: دار الفكر - ط: ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

(٢) والسلمة: وَاحِدَةٌ السَّلْمِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعِضَاءِ. وَالسَّلْمَةُ: الْوَاحِدَةُ مِنَ السَّلَامِ وَهِيَ حِجَارَةٌ جَمَاهِرَةُ اللَّغَةِ (ع ص ب) / ٣٤٨/١ / لابن دريد (ت ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ط: الأولى ١٩٨٧ م.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم / ٣ / ١٤٧٣ . ١٤٧٧ / د. محمد حسن جبل - مكتبة الآداب - القاهرة - ط: الأولى ٢٠١٠ م.

ثانياً: **الدلالة الصوتية:** (عصب) العين والباء صوتان مجهوران، والصاد وما فيه من أطباق وتفخيم واستعلاء^(١)، والباء من الأصوات الشديدة^(٢) وهذه صفات قوة في المنطوق، كما يلاحظ التدرج في المخرج، فالعين حاقية، والصاد أسلية، أي من طرف اللسان وأطراف الثنايا^(٣)، (الباء) شفوية^(٤)، فهذا الإحكام في المخرج من الحلق إلى اللسان ثم الباء من الشفتين يدفعني إلى القول بوجود علاقة بين أصوات اللغة ومدلولتها المعنوية، وهو الدلالة على الشدة والقوة والإحكام، فالعاصب يشدُّ من أزر المعصوب ويقويه في كل الحالات، فمن الدلالة الصوتية والمعجمية المستوحاه من المادة اللغوية (ع ص ب) الدالة على معنى الشدة والقوة، تتناسب مع المعنى المحوري وهو الدلالة على الشدة والتماسك والترابط، فعصبة الرجل تشدُّ من أزره وتقويه؛ لذا يكون التفاخر والكبر على الناس، والاستتجاد بها، فناسب اللفظ معناه النفسي، هذا مفاد من الدلالة المعنوية، أما الدلالة الحسية، فمنها: **العَصَب:** الرابط العظمي بين المفاصل في الإنسان وغيره من كل ذي عصب (كالإبل والبقر): "العَصَب: أطناب المفاصل، التي تلائم بينها، يكون ذلك للإنسان وغيره، كالإبل، والبقر،

(١) ينظر: الكتاب/٤/٤٣٦، علم الأصوات (بشر) ص ٣٠٢، أصوات اللغة العربية (هلال) ص ١٧٧.

(٢) ينظر: الكتاب/٤٤٨١/٤٤٨١ سيبويه (ت: ١٨٠هـ) تح: عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط: ٣: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م، علم الأصوات (بشر) ص ٢٩٩ - دار غريب - ط: ٢٠٠٠م.

(٣) ينظر: الكتاب/٤/٤٦٤، المقتضب/١/١٧٤، للمبرد (ت ٢٨٥هـ) تح: عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت، أصوات اللغة العربية (هلال) ص ١٧٧. ط: الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

(٤) ينظر: الكتاب/٤/٤٣٤، أصوات اللغة العربية (هلال) ص ١٧٩.

وَالْغَنَمَ، وَالنَّعَمَ، وَالطَّبَاءَ، وَالشَّاءَ" (١)، العصبية تطلق على قرابة الرجل لأبيه وأبنائه؛ لأنهم عصب له، وذكر علماء اللغة علة تسمية العصبية بهذا الاسم، لما فيها من معنى الصلابة والتمتانة والترابط" وعصبية الرجل قرابته لأبيه وبنيه، وسموا بذلك؛ لأنهم عصبية عصبوا به أي أحاطوا به فالأب طرف، والابن طرف والعم جَانِبٌ وَالْأَخُ جَانِبٌ وَالْعَرَبُ تَسْمِي قَرَابَاتِ الرَّجُلِ أَطْرَافَهُ.....ولما أحاط به هذه القَرَابَاتِ عصبته به وكل شيء استدار حول شيء واستكف فقد عصب به ومنه العصائب وهم العمائم ولم أسمع للعصبية بواجد وأقياس أن يكون عاصبٌ مثل طالب وطلبة وظالم وظلمة" (٢).

تعقيب: من أقوال اللغويين يتبين أن لفظ (العصبية) له دالتان: دلالة حسية، وهي العصب (المفصل العظمي)، ودلالة معنوية: (القرابة والأهل) وهي المرادة.

العصبية اصطلاحاً: هي الانتصار للقرابة، وقيل: إن العصبية مأخوذة من العصبية الذين هم قرابة الإنسان الذين يرثون بدون تقدير؛ لأن الوارثين منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب" (٣).
ومن التعريف الاصطلاحي يستشف معنى العموم في العصبية؛ لذا فالعاصب يقوي ويدافع عن من يعصبه، بمثير نفسي يؤثر عليه فيستجيب له طواعية.

(١) المحكم والمحيط الأعظم (ع ص ب) ١/٥٠ لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٠ م.

(٢) غريب الحديث/ لابن قتيبية/ ١/ ٢٢٥ - ٢٢٦ (ت ٢٧٦هـ) تح: د. عبد الله الجبوري مكتبة: العاني - بغداد - ط: الأولى ١٣٩٧ م.

(٣) شرح سنن أبي داود/ للعباد/ ٣٤/ ٥٣٨.

العصبية في القرآن الكريم، والسنة النبوية :

لفظ (العصبية) ورد في القرآن الكريم كما ورد في السنة النبوية المطهرة، ففي القرآن جاء في سياقات متعددة وكلها ترجع لمعنى الشدة والقوة^(١)، ومنها، قول الله تعالى: "يَوْمَ عَصِيبٌ" (هود: ٧٧) أي شديد جداً. ويصح أن يكون بمعنى فاعل، وأن يكون بمعنى مفعول أي يوم مجموع الأطراف. وعَصَبَةُ الرَّجُل: بنوه وقرابته لأبيه؛....^(٢). ودلّ المورفيم الصرفي صيغة (فعليل) على معنى المبالغة في الشدة، فتكون شدة قوية متماسكة. وفي قول الله تعالى: "وَوَحَنُ عَصْبَةٍ" أي مجتمعة الكلام متعاضدة. والعَصْبَةُ - بالضم - أيضاً، وبالفتح عن أبي عمرو: نبات يتلوّى على الشجرة، وهو اللبّاب؛ والنشبة من الرجال الذي إذا عبث بشيء لم يكذب يفارقه. وقال أبو الجراح: العصبية: هنة تلتف على القتادة لا تتزع منها إلا بعد جهد^(٣) وذهب بعض المفسرين الشدة في أبناء يوسف جاءت من عددهم فالشدة في الكثرة وأنهم يشد بعضهم أزر بعض^(٤).

(١) في قول الله تعالى: { إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عَصْبَةٌ } (٨) (يوسف). { قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عَصْبَةٌ } (١٤) (يوسف)، { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِثْلَكُمْ } (النور ١١).

{ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ } (نقصص ٧٦).

{ وَكَمَا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ } (هود).

(٢) بصائر ذوي التمييز/٤/٧٠ الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، ينظر: الكشف والبيان/٥/١٨٠ للثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تح: ابن عاشور، ط: ١: إحياء التراث- بيروت: ٢٠٠٢م، النكت والعيون/٢/٤٨٧. للماوردي (ت ٤٥٠هـ).

(٣) بصائر ذوي التمييز/٤/٧٠.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب/١٨/٤٢٧ للرازي (ت ٦٠٦هـ) ط: ٣: دار إحياء التراث- بيروت: ١٤٢٠هـ.

تعقيب: مما سبق يتبين أن (العصب) أفاد معنى عام، وهو الترابط والتماسك للدلالة على معنى القوة والشدة، فالعَصَبَةُ تكمن فيها معنى الشدة؛ التي يتفاخر بها المرء بعصبته من الرجال الذين يتصفون بالكرم والشجاعة، وكانت عادة من عادات العرب التفاخر بالأحساب والأنساب. ومن هنا أجد أن دلالة (العصبة) من الناحية اللغوية تتناسب مع الدلالة الاجتماعية العرفية، ومع الدلالة النفسية من جهة أخرى؛ وبذلك توافقت اللغة مع ما يجول في النفس.



الجاهلية

الجاهلية: في اللغة مشتقة من مادة (ج ه ل) التي تحوم حول معنى النقص وعدم الكمال، فالجهل نقيض العلم، وباعتبار الزمن تطلق على ما كان قبل الإسلام، وبمجيئه انقضت، وباعتبار الأشخاص والأفعال، فهي نقيض العلم، فالشخص الجاهل الذي لا ينال حظاً من التعليم، وفعله على غير علم منه، قال الخليل: "جهل: الجهل: نقيض العلم، تقول: جهل فلان حقّه، وجهل عليّ، وجهل بهذا الأمر. والجهالة: أن تفعل فعلاً بغير علم. والجاهلية الجهلاء: زمان الفترة قبل الإسلام"^(١).

وعلل علماء اللغة سبب تسمية ما كان قبل الإسلام بالجاهلية: "الجاهلية: اسم وقع في الإسلام على أهل الشرك قَالُوا: لجاهلية الجهلاء، وأرض مجهل إذا كانت لا يهتدى فيها وأجمع مجاهل"^(٢)؛ ولأنها تصف "الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك"^(٣).

من أقوال العلماء يتضح أن لفظ (الجاهلية) عام يطلق على كل من لايهتدي للصواب ثم خصص اللفظ للدلالة على ما كان قبل الإسلام؛ لأن "المعنى المحوري خلو الباطن (مما يفيد أو يُطلب) مع جفاف، ويلزم ذلك الخفة. كالناقة الموصوفة تعدّ خالية الباطن أو جافته، إذ لم يُر لها لبن قط، وكالأرض المجهولة الخالية مما يستدل به، ولاستغراقها من يسلكها صلح أن يعد سطحها ظرفاً (بطناً)، وكالغصن الذي يتحرك بالهواء الذي يهب عليه

(١) العين (ج ه ل) ٣/٣٩٠ للخليل/ تح: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي- دارالهلال.

(٢) جمهرة اللغة (ج ه ل) ١/٤٩٤.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل/ (ج ه ل) ١/٣٥٢ - ٣٥٣.

حركة قوية لخفته، ومن هذا الجهل ضد العلم؛ لأن الجاهل خالي الذهن من المعلومات {يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ} [البقرة: ٢٧٣]...^(١).

تعقيب: مما سبق يتضح أن العصبية الجاهلية التي كان عليها العرب قبل الإسلام من المفاخرة بالأحساب والأنساب والكبر، منهي عنها في الإسلام وقد نمها النبي (صلى الله عليه وسلم) ونهى عنها في أكثر من موضع بلغة عربية فصيحة، يكمن فيها الإعجاز اللغوي النفسي؛ لأن "لكل كلمة من الكلمات مضمون منطقيّ ومضمونٌ أو ارتباطٌ نفسيّ، والمضمون المنطقيّ: هو المعنى الذي ينص عليه القاموس، ولا يمكن استعمال الكلمة بمضمونها المنطقي مفصولاً عن مضمونها النفسي، ولا بهذا مفصولاً عن ذلك، ولكن الكلمة عندما تنطق أو تسمع تتضمن المعنيين المنطقي والنفسي"^(٢).

الكلمة المعبرة لها وقع في النفس، يكشف عنها علم اللغة النفسي، وهذا ما يتناوله البحث في المباحث التالية بالدراسة والتحليل.

(١) السابق نفسه.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/ ص ٢٢٦ محمود السعران - دار الفكر - القاهرة ط:

الفصل الأول:

تأصيل علم اللغة النفسي،

ويشتمل على:

- علم اللغة النفسي في معجمات العربية.
- المصطلح من الواجهة اللغوية الحديثة.
- موضوعه، مجالاته، وأهدافه.
- علم اللغة النفسي عند اللغويين العرب.



مفهوم (علم اللغة النفسي) (psycholinguistics).

- كلمة (نفس) وزنها (فعل) من الفعل الثلاثي الصحيح (نفس)، وبالنظر لهذه المادة، ومجيئها قديمًا، أجدها قد وردت في الكتاب والسنة النبوية المطهرة، والمعاجم العربية، ففي الكتاب:

وردت مادة (نفس) في عدة آيات من كتاب الله - تعالى - فوق المائة موضع كلها بصيغ اسمية، للدلالة على الثبوت واللزوم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، قول الله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا} (البقرة ٤٨)، وقول الله تعالى: {ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ} (ال عمران ١٦١)، وقول الله تعالى {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (العنكبوت ٥٧).

ففي تفسير العلماء لهذه الآيات لا يخرج معنى (النفس) عن روح الحياة، والتوسع، ومنها (النفس) فهو يجري في البدن فيكون سببًا في حياته، وفي قول الله - تعالى: {والصبح إذا تنفس} (التكوير ١٨) بصيغة الفعل المضارع؛ وبالرجوع إلى أقوال المفسرين قيل: معناها تنفس الصبح بطلوع الشمس، أو بطلوع الفجر^(١)، فكان الحياة رجعت له ويعجبني ما قاله الرازي من المجاز قائلاً: "في كيفية المجاز قولان: أحدهما: أنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم، فجعل ذلك نفساً له على المجاز، وقيل تنفس الصبح، والثاني: أنه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس بحيث لا يتحرك، واجتمع الحزن في قلبه، فإذا تنفس وجد راحة. فهنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك

(١) ينظر: الكشف/٤/٧١١ للزمخشري (٥٣٨هـ) دار الكتاب - بيروت ط: ٣: ١٤٠٧هـ، زاد المسير/٤/٤٠٨. للجوزي (ت ٥٩٧هـ) تح: عبد الرزاق المهدي - بيروت - ط: ١٤٢٢هـ.

الْحُزْنَ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالتَّنَفْسِ وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ لَطِيفَةٌ^(١). كما أفادت صيغة المضارعة معنى آخر، التجدد والاستمرار، فالصبح يجدد نشاطه كل يوم بخروجه - يضاف لذلك - استحضار الصورة وكأن نفس الصبح أمر مشاهد ومرئي للجميع، فدل على معنى زائد على الصيغة الاسمية. والله أعلى وأعلم. والنفس البشرية يجب العناية والاهتمام بها؛ فقد أقسم الحق - سبحانه وتعالى - بها في قوله {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧)} {الشمس}.

وكذلك وردت اللفظة في السنة النبوية، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "..... خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ، فَكَتَبَ حَيَاتَهَا، وَمُصِيبَاتَهَا، وَرَزَقَهَا"^(٢).

وفي حديث آخر: "عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ: الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ، وَالَّذِي نَفَسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَنْبَأْتُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"^(٣).

المراد بالنفس في الأحاديث نفس الإنسان؛ لأن "النفس بفتح الفاء وهو ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء"^(٤)، وبهذا المعنى وردت في معجمات العربية: فهي تدور حول معنى محوري وهو: التنفيس والتفريج والتوسع على النفس وخروج ما بها، يقول ابن فارس: " (نَفَسَ) النُّونُ وَالْفَاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ النَّسِيمِ كَيْفَ كَانَ، مِنْ رِيحٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ

(١) مفاتيح الغيب/٣١/٦٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل/٧/٢٥٢ رقم (٤١٩٨). (ت: ٥٢٤١هـ) تح: أحمد محمد شاكر - دار الحديث - القاهرة - ط: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

(٣) مسند أحمد/٣/٢٩ رقم (١٤١٢).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري/ القسطلاني/١/٤٨٨.

فُرُوعُهُ. مِنْهُ التَّنَفُّسُ: خُرُوجُ النَّسِيمِ مِنَ الْجَوْفِ. وَنَفَسَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ فِي خُرُوجِ النَّسِيمِ رَوْحًا وَرَاحَةً. وَالنَّفْسُ: كُلُّ شَيْءٍ يُفْرَجُ بِهِ عَنِ مَكْرُوبٍ^(١).

وهذا المعنى اللغوي يتفق مع الدلالة الصوتية لأصوات المادة،

صوت (النون) من الأصوات الذلقية التي تخرج من ذلق اللسان، أي طرفه، ويتسم صوت النون بأنه صوت مجهور^(٢)، كما أنه "من أقوى الصوامت وضوحًا في السمع، لشبهه بالحركات في حرية مرور الهواء في الممر إلى حد كبير"^(٣)؛ لذا أطلق بعض العلماء على (النون، واللام، والميم) مصطلح أشباه الصوائت^(٤)، لسهولة خروج الهواء معها تتناسب مع نفس الإنسان؛

النفس في اللغة تدل على معنى التوسع والتفريح، وما يجري داخل الإنسان، فاللغة تترجم ما يجول في النفس البشرية، ويظهر ما بها، فعلم اللغة النفسي من أصدق مجالات دراسة اللغة، وسبب تسميتها بهذا الاسم كما ذكر اللغويون "سميت النفس نفسًا لتولد النفس منها واتصاله بها، كما سموا الروح رُوحًا لأن الروح موجود به (أي لارتباط الروح بالنفس الذي هو ريح) وكذلك، سمي الدم نفسًا، لأن النفس تخرج بخروجه"^(٥)، هذا من الناحية اللغوية.

تعقيب: من خلال البحث عن معنى لفظ (نفس) في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومعجمات العربية أجد أنها وردت بالصيغ الاسمية

(١) مقاييس اللغة (ن ف س) ٤٦٠/٥، ينظر: بصائر ذوي التمييز/ ٥/ ٩٩.

(٢) الكتاب/ ٤/ ٤٣٤.

(٣) دراسات في علم الصوتيات/ أبو السعود الفخراي/ ص ٦٠ مكتبة المنتبي - ط: الأولى ٢٠٠٥م.

(٤) الأصوات اللغوية/ إبراهيم أنيس/ ص ٢٨ مطبعة نهضة مصر، الأصوات اللغوية/ عبدالقادر

عبدالجليل/ ص ١٧٣ الناشر: دار صفاء - عمان - ط: الأولى ١٩٨٨م.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (ن ف س) ٤/ ٢٢٣٨.

والفعلية قليل، ودلت على معنى محوري واحد وهو التوسع وخروج النفس،
ومن هنا يتوجه البحث إلى المفهوم الاصطلاحي عند علماء اللغة.

علم اللغة النفسي اصطلاحاً:

تعددت تعريفات اللغويين المحدثين لهذا العلم ومنها أنه: "علم يهتم بدراسة
السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في
أثناء اللغة واستعمالها، التي من بها يكتسب الإنسان اللغة"^(١)، وهذا التعريف
يتوافق مع تعريف ابن جني (ت ٣٩٢هـ) للغة منذ آلاف السنين، هي: "أصوات
يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"^(٢) فإذا كانت اللغة للتعبير عن
الأغراض والحاجات، فعلم اللغة النفسي يدرس السلوك والعمليات العقلية
الباطنية التي تحدث أثناء اللغة؛ لذا يهتم بدراسة اللغة إنتاجاً واكتساباً من
الناحية النفسية.

ومن ثم يعرف الباحث، علم اللغة النفسي: أنه (علم يحلل ما يجول في
النفس، أثناء اكتساب اللغة وإصدارها، وتتبع أثرها على المحيط الخارجي)؛
ولذا فهو يدرس جميع اللغات الإنسانية ويترجم ما بها في ضوء تحليل متكامل
- من خلال مستويات اللغة (الصوتية والبنوية والتركيبية والدلالة
والمعاجم المتخصصة) - يشمل النفس والمجتمع والظروف المحيطة
باللغة في حالتها الإلقاء والاستقبال.

(١) علم اللغة النفسي/ص ٢٧ عبدالعزيز إبراهيم العصيلي - جامعة الإمام محمد بن سعود -

الرياض - ط: الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٢) الخصائص/١/ ٣٤ لابن جني (ت: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية - ط: الرابعة.

علم اللغة النفسي عند علمائنا العرب.

تعددت تعريفات الغربيين لعلم اللغة النفسي وذلك لاهتمامهم به ومحاولة دراسة اللغة من منظور جديد، ومن ثم يعتبر علم اللغة النفسي كمصطلح حديث عند علماء الغرب، أما كدراسة وتطبيق على اللغة فهو جزء لا يتجزأ من الدراسات العربية القديمة، وهذا ما أكدته الدراسات العربية الحديثة، واتفق مع الباحثين القائمين: أن العرب القدامى "هم من أسسوا هذا العلم وخاضوا غماره، وسبروا أغواره، ولقد أصالت كتاباتهم في هذا الميدان، وأسست نظرية لغوية نفسية رائدة، وإن لم تكن مشروحةً في مصنف واحد تحت هذا الاسم؛ وإنما تطرقوا إليها كل من جهته، وحسب اختصاصه فالجاحظ اعتنى بقضايا علم اللغة النفسي^(٢)، من دراسة اللفظ والحرف والصوت والإيماء بالإشارة للوصول للمعرفة والفهم، واعتنى بملاحظة العلل التي تعتري البيان وأهمها الحبسة^(٣) واللثغة واللكنة واللحن، ويظهر علم اللغة النفسي في كتابه (البيان والتبيين) ظهور الشمس في الليل المظلم حيث قسم اللفظ إلى مراتب وفق النفس البشرية "ويقسم الجاحظ اللفظ إلى طبقات كما ينقسم الناس أنفسهم إلى طبقات فمنه الجذل والسخيف، ومنه المليح والحسن، ومنه القبيح والسمح والخفيف والثقيل"^(٤).

(١) علم اللغة النفسي في التراث العربي/ص ٥٠٨/جاسم علي جاسم- مجلة الجامعة الإسلامية- العدد ١٥٤.

(٢) ينظر: كتاب البيان والتبيين/للجاحظ، وله مؤلف خاص بالحيوان/مما يدل دلالة أكيدة على معرفة العرب بعلم اللغة النفسي ودراسة قضاياها- الناشر: دار الكتب- بيروت- ط: ١٤٢٤هـ.

(٣) (الحبسة) عقدة تصيب اللسان فلا يستطيع المرء النطق بسهولة، ويثقل عليه الكلام، فينتج عن ذلك عدم القدرة على التعبير جيداً عن أفكاره وإفهام الآخرين (البيان والتبيين/١/١٥).

(٤) مقدمة البيان والتبيين/١/١٥-١٦.

وكان الجاحظ يميل إلى النفس وطبيعتها باعتبارها العامل المؤثر على الإنسان في أخلاقه، ومذهبه، ويظهر أثر ذلك من خلال لغته المتحدث بها، كما يفسر لغة الآخرين وسلوكهم وفق طبعه ونفسه؛ ومن هنا يظهر عناية الجاحظ بعلم اللغة النفسي^(١).

كتاب البيان والتبيين أقدم وأهم محاولة لدراسة علم اللغة النفسي ويعتبر الجاحظ رائداً في هذا المضمار لمن جاء بعده أمثال ابن فارس وابن جني^(٢) والسيوطي^(٣)، والمبرد ذكر من الأمراض اللغوية (الإستعانة)^(٤)، - يضاف لهذا - ما ذكره علماؤنا القدامى من أسباب عيوب النطق، ثلاثة أسباب رئيسة للعيوب الكلامية: لغوية نفسية، اجتماعية، وعضوية، وهي التي ذكرها علماء اللغة النفسي في العصر الحديث^(٥) الأسباب اللغوية النفسية: (العيُّ والحَصْر اللُّثغَةُ)^(٦).

(١) ينظر: البيان والتبيين/١/١٨.

(٢) ينظر: الخصائص، مليء بقضايا علم اللغة النفسي من أول (باب القول على اللغة وما هي) و(باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) وغيرها من الموضوعات.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن/ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.

(٤) الاستعانة، فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصح به نظماً (ووزناً) إن كان في شعر، أو ليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور، كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة قولهم: ألسنت تسمع أفهمت أين أنت وأشبه هذا، وربما تشاغل العيي بقتل إصبعة ومس لحيته، وغير ذلك من بدنه، وربما تنحج.. الكامل في اللغة/١/٣٠.

(٥) ينظر: علم اللغة النفسي/ العصيلي ص ٢٥، علم اللغة النفسي في التراث العربي ص/٥٥٩.

(٦) البيان والتبيين/١/٢٥ - ٦٢.

الأسباب الاجتماعية: (الصمت والوحدة العزلة)، فهذا واضح وملموس عند صغارنا، أما الأسباب العضوية، فمنها: (سقوط الأسنان)، كما ذكروا علاجها^(١)، فالجاحظ وابن خلدون: يؤكدان على أن التكرار والتمرين والتدريب والحفظ للغة العرب، يُعرب اللسان ويزيده فصاحة وبعده عن الصمت واللحن وفساد اللسان، وهذا ما تؤكد الدراسات اللغوية والنطقية الحديثة؛ من أن المحاكاة والتمرين والتدريب على النطق السليم الصحيح لهو الأسلوب الأنفع في اكتساب اللغة بطلاقة^(٢).

نظريات علم اللغة النفسي

يعالج علم اللغة النفسي كثيراً من القضايا اللغوية- وإن كنت أقول - كل قضايا اللغة؛ فاللغة لها بناء نفسي مرتبط بها لا ينفك عنها شاملاً البناء الداخلي والخارجي للجملة، وفي هذا دلالة واضحة على أنها لا تصدر إلا عن إنسان وفكر وعقل، ولذا يظهر الفرق بين لغة الإنسان ولغة الحاسوب والجهاز الآلي، وسأذكر بعض قضايا علم اللغة النفسي^(٣):

- ١- نظرية اللغة واكتسابها.
- ٢- نظرية الفكر.
- ٣- عيوب النطق وأمراض الكلام، ولغة الإشارة، ولغة الحيوان.
- ٤- نظريات النماذج^(٤) ومنها: النماذج اللغوية التصويرية والتفسيرية: (وبناء عليه يمكن تقسيم نماذج اللغة إلى نماذج لغوية تصور

(١) السابق/١/٦٢-٢٧٢.

(٢) ينظر: البيان والتبيين/١/٢٧٢، علم اللغة النفسي/ص ٥٥٧ (جاسم).

(٣) ينظر: علم اللغة النفسي/ص ٢٥ (العصيلي)، علم اللغة النفسي (جلال) // من ١٠١ - ٢٢٣، علم

النفس اللغوي/ محمود أحمد السيد - منشورات جامعة دمشق - ط: الثانية ١٩٩٥م.

(٤) نظرية النماذج: "هي نظرية بنوية أو هيكلية، تتصور وجود بنية معينة أو هيكل معين

ظاهرة ما معينة" علم اللغة النفسي/جلال شمس الدين ص ١٤٧.

الواقع اللغوي، وهي نماذج وصفية تسعى إلى تحليل اللغة ووصفها دون إضافة أي تفسيرات، وأخرى لغوية تفسيرية: أي تتعدى الوصف المباشر إلى كيفية حدوث الكلام..... والذي يلاحظ هذا التقسيم سوف يجد هناك توازيا بينه وبين تقسيم علم النفس^(١). يلاحظ من هذا التقسيم لدراسة ألفاظ اللغة، أنه يُبنى على الدراسة الوصفية والدراسة التحليلية للنص من خلال مستويات اللغة المتعددة؛ لأن "النموذج اللغوي البحث: هو نموذج استاتيكي (static model) وهو وصف لأبنية الجمل وما ينطوي تحتها من معانٍ"^(٢)، ويشمل نماذج البنية العميقة والسطحية^(٣)، النموذج المندمج المكون من (العنصر اللغوي + الاجتماعي + العرفاني).

-نظريات خصائص الذاكرة .

-نظريات المعنى والوسائط .

-نظريات الحديث أو الخطاب.

-نظريات المستويات اللغوية، وهذه النظرية مترابطة ومتشابكة وتدرس

داخل هذه النظريات .

-نظريات اللغة بين النسبية والعالمية، وذلك في مجال الترجمة فقد

يترجم لفظ بأكثر للوصول إلى المعنى المراد، ويكون على المستوى المعجمي

والنحوي.

(١) علم اللغة النفسي/ جلال شمس الدين ص ١٤٨.

(٢) السابق نفسه.

(٣) البنية السطحية: (وهو ما يسمى بالنحو الشكلي وهو تقسيم اللغة إلى عدّة مستويات هي:

الفونيطيقا - والفونولوجيا- والمورفولوجيا - والنظم ثم يتم تحليل الكلام إلى عناصره طبقا

لهذه المستويات)، أما البنية العميقة فيقصد بها الترابط الداخلي بين أجزاء الجملة. ينظر:

علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته/ص١٤٩-١٥١

- أما العالمية، فيقصد بها وجود خصائص لغوية مشتركة في عدد كبير من اللغات، ومن ثم أطلقوا عليها عالمية اللغة^(١).
وبالنظر في قضايا علم اللغة التي صنفها الباحثون اللغويون ضمن علم اللغة النفسي انكشف الأمر أمام الباحث اللغوي، وهو أن الدراسات اللغوية القديمة متضمنة لقضاياها، فمراعاة الجانب النفسي ليس للمتكلم فحسب، بل يشمل الحالة النفسية للمخاطب مع مراعاة الظروف والعادات الاجتماعية والبيئة اللغوية المحيطة بالنص اللغوي؛ لينبني الفهم الصحيح للفظ اللغوي، والتركيب، وتتجاوز الدقة اللغوية للصوت المنطوق، وأصدق دليل على ذلك الخطبة الخالية من حرف الراء لأكثم بن صفي الدين الحلبي.
وبعد التعرف بعلم اللغة النفسي، وقضاياها ودوره الفعال في دراسة اللغة، لإيجاد العلاقة بين اللغة والنفس وتحديد الدلالة اللغوية المرادة أتجه إلى الدراسة التطبيقية على أحاديث ذم العصبية الجاهلية .

(١) ينظر: علم اللغة النفسي شمس الدين/ من ١/ ٢٠٤ - ٢٢٣.

الفصل الثاني

من قضايا علم اللغة النفسي

المبحث الأول: (المشترك اللفظي).

المبحث الثاني: (المتضاد).

المبحث الثالث: (تخصيص المعنى).

المبحث الرابع: من قضايا علم اللغة

النفسي في التراكيب (الاستفهام).



المبحث الأول: المشترك اللفظي

- دور علم اللغة النفسي في تحديد دلالة المشترك

يأتي دور علم اللغة النفسي؛ ليكشف الحجاب عن المعاني المتعددة، ويحدد الدلالة اللغوية المرادة من اللفظ وفق الحالة النفسية الموثقة وراء اللفظ اللغوي؛ لأن (دراسة العلاقة بين اللغة والفكر، وفهم الجمل والكلمات، وتركيب الذاكرة من الناحية اللغوية وطبيعة التذكر)^(١) لذا يُعد الباحث عن الدلالة المرادة من اللفظ أو التركيب يحتاج أشد الاحتياج لعلم اللغة النفسي، وهذا ما سيتضح من خلال الدراسة النظرية في أحاديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الواردة في ذم العصبية الجاهلية.

■ (تَعَزَّى - العَضُّ)

عن أبي بن كعب (رضي الله عنه) قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ تَعَزَّى بِعِزِّ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ وَلَا تَكْنُوهُ)^(٢).

لفظ تَعَزَّى ورد في اللغة للدلالة على معنيين: الانتماء والانتساب، والآخر: التصبر والتأسي، وفي سياق الحديث الشريف يراد به المعنى الأول الدال على الانتماء والانتساب كاشفا عن هذا المعنى علم اللغة النفسي؛ لأن من قول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يتبين إنه كان يوجد مثير واستجابة ومعانٍ ذهنية، المثير يتمثل في أفعال الجاهلية العمياء من التفاخر بالاحساب والأنساب والتباهي بها، والمعاني الذهنية، التي تجول في ذهن النبي (صلى

(١) ينظر: العربية/ داود/ ص ٩٢-٩٣.

(٢) الحديث في مسند أحمد/ ٣٥/ ١٥٧ رقم ٢١٢٣٣، الأدب المفرد بالتعليقات/ ١/ ٣٦ رقم ٩٦٢، السنن الكبرى / ٨/ ١٣٦ رقم ٨٨١٣، سنن النسائي (ت ٣٠٣هـ) تح/ شلبي- مؤسسة الرسالة - بيروت- ط: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١.

الله عليه وسلم) من إنكاره واستقباحه لهذا الفعل الشنيع من التعصب والكبر والتفاخر، والاستجابة تتمثل فيما ترجمه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما يدور بنفسه من ذم وتقبيح ما يفعلوه من انتساب لأفعال الجاهلية، بقوله (مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ وَلَا تَكُونُوا) وراعى فيه الجانب النفسي، من خلال التعبير بلفظ (تَعَزَّى) الدال على الانتماء والانتساب إلى ما كان يفعله العرب في جاهليتهم، وللتخويف والترهيب منه، ويؤكد هذا المعنى النفسي، التعبير بلفظ (العض) في قوله (فأعضوه ولا تكنوه) والمراد بالعض هنا الشتم والتذكير بخصال آباءه السيئة^(١).

الدلالة اللغوية للفظ (تَعَزَّى): كما وردت في معجمات العربية؛ تدل على معنى الاتصال والانتماء، قال الجوهري: "عَزَوْتُهُ إِلَى أَبِيهِ، وَعَزَيْتُهُ لُغَةً، إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَيْهِ، فَاعْتَزَى هُوَ وَتَعَزَّى، أَي انْتَمَى وَانْتَسَبَ، وَالْإِسْمُ الْعَزَاءُ، وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ بِهِنْ أَبِيهِ وَلَا تَكُونُوا) يَعْنِي بِنَسَبِ الْجَاهِلِيَّةِ"^(٢).

والاسم منه "الاعتزاء: الادعاء والشعار في الحرب منه. والاعتزاء: الانتماء. وَيُقَالُ: إِلَى مَنْ تَعَزَى هَذَا الْحَدِيثُ؟ أَي إِلَى مَنْ تَنَمِيهِ.."^(٣).
وبمعنى التآسي والتصبر كما في قولهم "وَقُولُ: عَزَيْتُ فَلَانًا أَعَزِيَهُ تَعَزِيَةً أَي آسَيْتَهُ وَضَرَبْتُ لَهُ الْأَسَى، وَأَمَرْتُهُ بِالْعَزَاءِ فَتَعَزَّى تَعَزِيًّا أَي تَصَبَّرَ تَصَبَّرًا. وَتَعَازَى الْقَوْمُ: عَزَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا....."^(٤).

(١) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة/٣/٢٤٨.

(٢) الصحاح (ع ز ي) ٦/٢٤٢٥، ينظر: بصائر ذوي التمييز/٤/٦٥. مقاييس اللغة (ع ز

ي) ٤/٣٠٩ - ٣١٠، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ع ز ي) ٢٢٤.

(٣) لسان العرب (ع ز ي) ١٥/٥٢.

(٤) لسان العرب (ع ز ي) ١٥/٥٢.

من أقوال اللغويين يتبين أن لفظ (تَعَزَّى) ورد في لغة العرب ليدل على معنى عام وهو الانتماء والاتصال والانتساب وهذا المعنى المراد في الحديث الشريف؛ لذا (الدلالة المعجمية من أهم الدلالات المرادة في علم اللغة النفسي)^(١)، ويوحى لفظ (تعزى) بمدى أعتزاز الجاهلي بعصبته المنتسب إليها.

التعبير بلفظ (العض): في أصل وضعه في اللغة له دلالتان: حسية والأخرى معنوية، الدلالة الحسية: هي: القبض بالنواجذ على الطعام وغيره، ويكون بالأسنان، وهذا المعنى أورده ابن منظور: "عضض: العَضُّ: الشدُّ بالأسنان على الشيء، وكذلك عَضُّ الحية، ولَا يُقَالُ لِلْعَقْرَبِ؛ لِأَنَّ لَدَغَهَا إِنَّمَا هُوَ بَزْبَانَاهَا وَشَوْلَتْهَا"^(٢)، والدلالة المعنوية المرادة في سياق الحديث الشريف التذكير بسينات أبيه التي كان يفعلها في الجاهلية، فهي أبلغ في الذم وفي ضوء علم اللغة النفسي، دلالة على عظم ما يفعلوه والتشنيع منه، وأن فاعله يستحق العقاب الدنيوي والأخروي.

كما فطن شراح الحديث؛ لدور علم اللغة النفسي؛ إذ ذكروا أن في التعبير بلفظ (الهن): وهو القبيح من الفعل والقول^(٣)، دلالة على ضرورة التأديب والتنكيل، يقول أبو الحسن: "(بَهَنَ أَبِيهِ)، بَفَتْحِ الْهَاءِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ، وَفِي النَّهَائِيَةِ: الْهَنْ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ كِنَايَةٌ عَنِ الْفَرْجِ، أَي: قُولُوا لَهُ: اعْضُضْ بِذَكَرِ أَبِيكَ أَوْ أَيْرِهِ أَوْ فَرْجِهِ. (وَلَا تُكْنُوا) : بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّ النُّونِ، أَي: لَا تُكْنُوا بِذِكْرِ الْهَنْ عَنِ الْأَيْرِ، بَلْ صَرِّحُوا بِاللَّهِ أَبِيهِ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِيهِ تَأْدِيبًا وَتَنْكِيلًا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مَنْ انْتَسَبَ وَانْتَمَى إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ بِإِحْيَاءِ سُنَّةِ أَهْلِهَا، وَابْتِدَاعِ سُنَّتِهِمْ

(١) ينظر: علم اللغة النفسي/ص ١٩٢.

(٢) لسان العرب (ع ض) ٧/١٨٢.

(٣) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي/٥/٢١٧ لابن الملك/(ت ٨٥٤ هـ) السراج المنير

١/١٢٢/شمس الدين(ت: ٩٧٧ هـ) الناشر: مطبعة بولاق - القاهرة - ط: ١٢٨٥ هـ.

فِي الشَّنَمِ وَاللَّعْنِ وَالتَّعْيِيرِ، وَمَوَاجَهَتِكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَالتَّكْبَرِ، فَادْكُرُوا لَهُ قَبَاحَ أَبِيهِ
مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالزُّنَا وَشُرْبِ الخَمْرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ يُعَيَّرُ بِهِ مِنْ لَوْمٍ
وَرَدَالَةٍ صَرِيحًا لَا كِنَايَةَ؛ كَي يَرْتَدَّ عَنِ التَّعَرُّضِ لِأَعْرَاضِ النَّاسِ^(١).

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ، يَدْعُو عَصِيْبَةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصِيْبَةً، فَقَتْلُهُ
جَاهِلِيَّةٌ»^(٢).

(العمى) ورد في لغة العرب بمعنيين: أحدهما: حسي وهو العمى وفقد
البصر، والثاني معنوي: بمعنى التردد في الضلالة وفي سياق الحديث النبوي
الشريف جاء اللفظ بمعنى (الضلال) المؤدي للهلاك، وذهب بصر القلب
وهو (البصيرة) فكان معبرا أبلغ تعبير عن الحالة النفسية للمخاطب؛ لأن قتله
تحت راية الجهل والظلم، تعصبا لغيره يعدُّ أشد العمى والظلام الدامس
الموصل للهلاك.

وفي التعبير النبوي بلفظ (عمية) دون غيره دلالة على التوافق النفسي
اللغوي؛ لما فيها من معنى العموم والشمول لاحتجاب الرؤية والتفكير والتدبير،
ولعمى البصر والقلب والعقل، ليس هذا فحسب؛ بل لما ينتج عنهما من هلاك
في الدارين.

(١) مرقاة المفاتيح / ٣٠٧٦/٧ / نور الدين القاري (ت: ١٠١٤هـ) دار الفكر - بيروت ط:

الأولى ١٤٢٢هـ، التيسير بشرح الجامع الصغير/١/٩٩، فيض القدير/١/٣٥٧.

(٢) الحديث في مسند أبي داود / ٥٨٨/٢ رقم (١٣٥٥)، صحيح مسلم/ ٣/١٤٧٨

رقم (١٨٥٠) مسلم (ت: ٢٦١هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي

- بيروت، السنن الكبرى للنسائي/ ٣/٤٦٢ رقم (٣٥٦٧).

الدلالة اللغوية للفظ (عمية): تدور حول معنى الظلام وذهاب النور الحسي والمعنوي وكلاهما مؤدي للهلاك، ومن ثم لا تقع على عين واحده، قال ابن منظور: "وَهُوَ أَعْمَى وَعَمٌّ، وَالْأُنْثَى عَمِيَاءٌ وَعَمِيَةٌ،....وَلَا يَقَعُ هَذَا النَّعْتُ عَلَى الْعَيْنِ الْوَاحِدَةِ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَقَعُ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا، يُقَالُ: عَمِيَتْ عَيْنَاهُ،....وَأَمْرًا عَمِيَّةً عَنِ الصَّوَابِ، وَعَمِيَّةُ الْقَلْبِ، عَلَى فَعْلَةٍ، وَقَوْمٌ عَمُونَ. وَفِيهِمْ عَمِيَّتُهُمْ أَي جَهْلُهُمْ"^(١).

ومنه أعمى الكلام (أي أخفاه). فهي تطلق على احتجاب الرؤية بطبقة كثيفة فوقية عامة أو واسعة: كالسحابة المطبقة وظلام الصبح المذكور. ومنه "عَمَى الْمَوْجُ يَعْمَى (كبكى): رَفَعَ الْقَدَى وَالزَّبْدَ فِي أَعَالِيهِ (طبقة فوقية)، وَعَمَى الْبَعِيرُ بِلُغَامِهِ (رغوة يخرجها): هَدَرَ فَرَمَى بِهِ عَلَى هَامَتِهِ...."^(٢).

من أقوال اللغويين في معنى العمى يتبين: أنه يطلق على كل ما يضل ويحجب وضوح الأمر وانكشافه في العمى الحسي والمعنوي المؤدي للضلال، وهذا المعنى يتفق مع قول شراح الحديث النبوي في تحديد معنى (العمية) في سياق الحديث الشريف بما يتوافق مع علم اللغة النفسي، فالمراد بها أنه يقاتل لهواه وفق هوى نفسه لا لمقتضى الشرع، "العمية: الأمر الملبس لما يدرى ما وجهه، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هُوَ الْأَمْرُ الْأَعْمَى، كَالْعَصْبِيَّةِ الَّتِي لَا يَسْتَبَانُ مَا وَجْهَهَا وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ يُقَاتِلُ لِهَوَاهُ لَا عَلَى مُقْتَضَى الشَّرْعِ"^(٣).

وقيل: أن القاتل لسبب العصبية البغيضة لا يقبل منه توبة ولا فدية؛ لذا "العمية: هي الأمر الذي لا يستبين وجهه. وقيل كناية عن جماعة مجتمعين

(١) بصائر نوي التمييز/٤/١٠٢.

(٢) المعجم الاشتقاقي/٣/١٥١٩.

(٣) الديباج على صحيح مسلم / جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) / ٤/٥٩، كشف

المشكل/٢/٥١، الكوكب الوهاج/٢٠/٩٩.

على أمر مجهول لا يعرف أنه حق أو باطل. (أو عصبية) هي المحاماة والمدافعة. (فهو قوضد) أي قتله سبب للقصاص. (لا يقبل منه حرف) أي توبة. (ولاعدل) أي فدية" (١).

تعقيب: اشتمل موقف الرسول الكريم على وازع نفسي دعاه للتعبير عن المقاتل في سبيل العصبية الجاهلية بلفظ (عمية)؛ لذا اشتمل على مثير واستجابة ومعانٍ ذهنية، المثير وهو القتال تحت راية الجهل والعصبية المذمومة، والمعاني الذهنية، تتمثل في خوف الرسول على أمته وهلاكهم فله الحق في زجرهم، الاستجابة: تتمثل فيما ترجمه الرسول (صلى الله عليه وسلم) من التعبير بلفظ (عمية) فهو يدرك ويبصر مالا يدركونه من التمسك بالدين والبعد عن العصبية المؤدية للهلاك.

■ (الجناء)

عَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "...مَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُنَاءِ جَهَنَّمَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى؟ قَالَ: وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ، بِمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (٢).

(١) حاشية السندي/٢/١٤٠.

(٢) الحديث في مسند أحمد /٢٨/٤٠٦ رقم (١٧١٧٠)، المعجم الكبير/٣/٢٨٦ رقم (٣٤٢)

لطبراتي (ت: ٥٣٦٠) تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار النشر: مكتبة ابن تيمية -

القاهرة ط: الثانية، المستدرك على الصحيحين/١/٥٨٢ رقم (١٥٣٤) للحاكم (ت: ٤٠٥هـ)

تح: مصطفى عبد القادر عطا - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط: ١٤١١هـ -

الجناء: وردت في اللغة بمعانٍ متعددة؛ لتتوافق دلالاتها مع ما يجول بالنفس، حيث جاءت في سياقات متعددة بدلالات مختلفة، وإن كانت تحمل في معناها العام معنى الثبوت والرسوخ والظهور، قال الخليل: "جنو: الجنوة: تُرابٌ مجموع كهيئة القبر. والجنو: مصدر الجائي، والجنو- أيضاً^(١)، وللجلوس على الركبتين، وأصل الجنوم، للأرنب، والطير، وشبهه، وهو البروك على الركب، وللإنسان على سبيل الاستعارة^(٢).

الدلالة الصوتية لإجتماع الجيم والثاء والواو: "الجيم للجِرم العظيم الذى ليس صلباً، والثاء للذقاق الكثيفة النافذة، وتعبّر الواو عن اشتمال والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن تجمع تراكمي مشتمل على حجارة أو تراب كجُنا التراب والحجارة"^(٣)، وقيل "أن حرفي (الجيم) و(الثاء) حين يجتمعان معاً بصرف النظر عن الحرف الثالث، ففيهما شيء من الهلاك، وشيء من الغنائية"^(٤).

مادة (ج ث بالياء أو الواو) وردت في القرآن الكريم بثلاث صيغ (جائمين، جثيا، جائية) في سياقات متعددة للدلالة على هيئة ليست في الأصل للإنسان، والمثير لذلك هو الرعب والخوف والقلق وحالتهم النفسية تمثلت في هيئة جلوسهم، والاستجابة ظهرت من خلال التعبير بلفظ (جثيا)، لعموم معنى الوضوح والظهور فهم معروفون في جهنم.

(١) العين (ج ث و) ١٧٢/٦، ينظر: تهذيب اللغة (ج ث و) ١١٧/١١، معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية/ص ٧٨ عبدالحليم محمد قنيس- لبنان- ط: ١٩٨٧م.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (ج ث و) ٢٠/١١، الكليات/ ١/ ٣٥٦ للكفوي (١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش - محمد المصري- الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل/١/ ٢٧٨.

(٤) (الخواطر)/للشعراوي/١١/ ٦٦٤٣ (ت: ١٤١٨هـ) - مطابع أخبار اليوم - ط: ١٩٩٧م.

{ جَائِمِينَ } وردت في القرآن الكريم خمس مرات^(١) حيث جاءت في سياق الحديث عن الهالكين من قوم سيدنا صالح وشعيب (عليهما السلام)، للدلالة على معنى الهلاك والموت ، منها قول الله تعالى: { فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ ٧٨ } {الأعراف} أي: جُنُثًا ملقاه على وجوها^(٢) "وفي تصوير حالهم بالجائم " تَفْطِيعًا لِهَيْبَةِ مَيِّتَتِهِمْ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا جُنُثًا هَامِدَةً مَيِّتَةً عَلَى أَبْشَعِ مَنَظَرٍ لَمِيَّتٍ " ^(٣).

{جثيا} في قول الله تعالى: {ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا} [مريم: ٦٨]. ثم نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا (٧٢){(مريم) أي جلوسا على الركب؛ "من هول المطع وشدة الذل، مستوقرين تهيؤوا للمبادرة إلى امتثال الأوامر" ^(٤)، وفي إحضارهم على هذه الصورة دلالة على الذل والمهانة وهذه دلالة الحال أكدها المفسرون، بقولهم: "تحضرهم على أذل صورة لقوله: (جثيًا) لأنَّ البارک على ركبتيه صورته الذليل، أو صورة العاجز" ^(٥).

{وجائية} في قول الله تعالى: {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً} {الجاثية ٢٨}. أي "جائية: بَارِكَةٌ عَلَى الرُّكْبِ مُسْتَوْفِرَةٌ، وَهِيَ هَيْبَةُ الْمَذْنِبِ" ^(٦).

(١) وردت في موضعين من سورة الأعراف { فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ } {٧٨} {الأعراف ٩١} وآخرين في سورة هود {فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ} {٦٧، ٩٤}، والخامس في قول الله تعالى { فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ } {العنكبوت ٣٧}.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية/٤/٣٥٤/٢٤٣٥ لمكي (ت ٤٣٧ هـ) تح: الشاهد البوشياحي ط: ١٤٢٩ هـ ، مفاتيح الغيب/١٤/٣٠٨/ للرازي (ت ٦٠٦ هـ) دار إحياء- بيروت- ط: ١٤٢٠ هـ.

(٣) التحرير والتنوير/٨/٢٢٧- ٢٢٨ للطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) دار التونسية- ط: م.

(٤) الهداية/٧/٤٥٧، نظم الدرر/١٢/٢٣٥.

(٥) اللباب في علوم الكتاب/١٣/١٠٨/ لابن عادل (ت ٧٧٥ هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.

(٦) البحر المحيط/٩/٤٢٥.

لفظ (جثاء) في السياقات القرآنية جاء للدلالة على الجلوس على الركب وللتفجير والتخويف ممن يكون على هيئتهم؛ لأنهم من أهل جهنم. ودلالة اللفظة في السياق القرآني اتفقت مع دلالتها الواردة في السنة النبوية؛ لأن (من دعا بدعوى الجاهلية)؛ أي: ومن قال أو فعل أو أمر بشيء لم يجز في الإسلام (فهو من جثا جهنم) أي من جماعتها المنفرة الخائفة الذليلة^(١).

تعقيب: جاء في الحديث النبوي الشريف وصف من دعا وتمسك بدعوى الجاهلية من كبر وتفاخر وتعالى على الناس، بأنه من جثاء جهنم ، وفي تخصيص الوصف بـ (الجثاء) دون التعبير بالجماعة؛ فيه وازع نفسي عميق يدل دلالة صريحة على أنهم ليسوا ممن جمعوا في النار وألقوا فيها؛ وإنما هم جماعة ظاهرة بارزة معروفة عمّا من فيها، فالمثير هو ما حدث للإمام السابقة وهلاكهم بسبب كبرهم وعنادهم وتمسكهم بعبادات آبائهم، والمعاني الذهنية عمل المؤمنين وتحملهم الكثير من الأذى والمعاناة يضيع منهم في مقابلة دعوى زائلة باطلة؛ نتيجة توهمهم أنها لا تؤثر على أعمالهم ، والاستجابة تمثلت في تحذير النبي (صلى الله عليه وسلم) أمته؛ التعبير بلفظ (الجثاء) الدال على جماعة جهنم الظاهرة الواضحة لمن ينظر في جهنم صورة الذليل العاجز أشد تحذير من الوقوع في أفعال الجاهلية، أعاذني الله وإياكم منها.

(١) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح/٤/٣٠٣، الفائق: للزمخشري ١/١٩٠، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة/٢/٥٥٤ .

■ (البعير)

في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ، فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنْبِهِ"^(١).

البعير: في اللغة يدور حول معنى التتابع والتسلسل، يقال (بَعَرَ) بمعنى أخرج ما في جوفه متتابعاً متسلسلاً، قال الخليل: جاء في معجمات العربية: "البَعْر - بالفتح وبالتحريك: رَجِيع ذَوَاتِ الْخُفِّ وَالظَّلْفِ مِنَ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ وَبَقَرِ الْوَحْشِ إِلَّا الْبَقْرَةَ الْأَهْلِيَّةَ، وَالْأَرْنَْبُ تَبَعَر - أَيضاً - باعرت الشاة والناقاة إلى حالها: أسرعت"^(٢).

سبب تسمية البعير بهذا الاسم؛ لما فيه معنى السرعة والانتظام والقدرة على السير بخطا مستقيمة واسعة؛ ولأنه آلة الحمل ووسيلة السفر^(٣) ومن ثمَّ ورد لفظ البعير في القرآن الكريم في سورة يوسف في سياق الحديث عن أولاد سيدنا يعقوب {وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ} (٦٥) وقوله تعالى: {وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ} (٧٢) {يوسف}، وفي كلا الموضعين بمعنى (ذوات الأربع)؛ لأنهم كانوا من سكان البادية فلم يعرفوا غيره للحمل، وجاء في الحديث النبوي في مقام التمثيل وتشبيهه رافع راية الجاهلية بالبعير الواقع في بئر ولا يستطيع الخروج منه، وهنا يظهر الإعجاز اللغوي النفسي في أبهى صورة حيث شبه الرسول الكريم ناصر ورافع راية غير الحق كالبعير الهالك في بئر، والدلالة المرادة منه هو إظهار العجز وعدم

(١) الحديث في سنن أبي داود/٤/٣٣١ رقم (٥١١٧)، المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة/٤/١٧ رقم (٤).

(٢) البحر المحيط/٩/٢٥٠.

(٣) المعجم الاشتقاقي (ب ع ر) ١/١٤٦.

القدرة على التصرف، مع استحالتة لتجرده عن مبدأ الإنسانية وتحوله إلى مخلوق آخر وهو البعير.

شراح الحديث قد تنبهوا وأشاروا لهذه الدلالة اللغوية مراعيًا فيه الجانب النفسي، لهؤلاء العرب فالتنفير من نصرة قومه بالباطل في أفضع وأبشع صورة؛ فالإنسان يكره أن يتصور بصورة من ذوات الأربع وخاصة البعير لامتهانه.

قال أبو الحسن نور الدين: «مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ أَيُّ: عَلَى بَاطِلٍ أَوْ مَشْكُوكٍ «فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رَدَى»: بَفَتْحِ الدَّالِّ مُخَفَّفَةً، وَفِي نُسْخَةٍ بِكَسْرِهَا وَفَتْحِ اليَاءِ، وَفِي نُسْخَةٍ صَحِيحَةٍ بِضَمِّ الرَّاءِ وَكَسْرِ الدَّالِّ مُشَدَّدَةً وَفَتْحِ اليَاءِ أَيُّ: تَرَدَّى وَسَقَطَ فِي البُرِّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ هَلَكَ (فَهُوَ) أَيُّ: البَعِيرُ إِذَا وَقَعَ فِيهَا (يُنزَعُ): بِصِيغَةِ المَفْعُولِ أَيُّ: يُعَالَجُ وَيُخْرَجُ عَنْهَا (بِذَنْبِهِ) أَيُّ: يُجْرَى مِنْ وَرَائِهِ، قِيلَ: المَعْنَى أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي الهَلَكَةِ بِتِلْكَ النُّصْرَةِ البَاطِلَةِ؛ حَيْثُ أَرَادَ الرِّفْعَةَ بِنُصْرَةِ قَوْمِهِ، فَوَقَعَ فِي حَضِيضِ بئرِ اللَّائِمِ وَهَلَكَ كَالْبَعِيرِ، فَلَا يَنْفَعُهُ كَمَا لَا يَنْفَعُ البَعِيرَ نَزْعُهُ عَنِ البُرِّ بِذَنْبِهِ، وَقِيلَ: شَبَّهَ القَوْمَ بِبَعِيرٍ هَالِكٍ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى غَيْرِ حَقٍّ فَهُوَ هَالِكٌ، وَشَبَّهَ نَاصِرَهُمْ بِذَنْبِ هَذَا البَعِيرِ، فَكَمَا أَنَّ نَزْعَهُ بِذَنْبِهِ لَا يُخَلِّصُهُ مِنَ الهَلَكَةِ، كَذَلِكَ هَذَا النَّاصِرُ لَا يُخَلِّصُهُمْ عَنِ بئرِ الهَلَاكِ الَّتِي وَقَعُوا فِيهَا»^(١).

تعقيب: من خلال رصد الدلالة اللغوية للفظ (البعير) في أصل وضعها للأعيان، التي لا تستطيع التعقل ولا التدبر ولا التفكير، بل هي لمجرد الحمل فقط، ومن هنا راعى النبي (صلى الله عليه وسلم) الجانب النفسي للعرب

(١) مرقاة المفاتيح/٧/٣٧٦، ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم/١٤/١٨، فتح الودود في شرح سنن أبي داود/٤/٦٨٤.

فهم يعرفون دلالتها، ومدى كراهية الوصف بالبعير؛ لكثرة استخدامه والتعامل معه، ففي وصف المتعصب بالبعير زيادة تنفير وتقبيح من العصبية المذمومة، وفي تخصيص الوصف بالبعير دون غيره من بقية ذوات الحمل دلالة على عدم القدرة على الخروج لكبر حجمها؛ فكان أبلغ وأوجز.



المبحث الثاني: المتضاد

التضاد في اللغة:

الضد كل لفظين أو معنيين أحدهما ضد الآخر "الضدُّ كلُّ شيءٍ ضادٌّ شيئاً ليغلبه، والسوادُ ضدُّ البياضِ، والموتُ ضدُّ الحياةِ، واللَّيلُ ضدُّ النَّهارِ إذا جاءَ هذا ذهبَ ذلك." (١).

والتضاد اصطلاحاً:

التضاد عند القدماء: "هو دلالة اللفظ على معنيين متضادين دلالة مستوية عند أهل تلك اللغة، كقولهم (جَلَلٌ) للعظيم وللسير أو الصغير، و(الجَوْنُ) للأسود والأبيض، و(الصَّارِخُ) للمستغيث وللغيث، (الصَّرِيمُ) الصبح، (الصَّرِيمُ) الليل" (٢).

وقد توسع بعض المحدثين (٣) في دراسة ظاهرة التضاد لا على كونها كلمة واحدة تحمل معنيين، كما درسها بعض القدماء، بل على أنهما كلمتان يختلفان لفظاً ويتضادان معنى، كالقصير في مقابل الطويل، والحسن في مقابل القبح، كما يعتبرونه هو الواقع بين ألفاظ المجال الدلالي وبناء على ذلك قسموا التضاد إلى:

- ١- التضاد الحاد.
- ٢- المتدرج.
- ٣- العكسي.
- ٤- الاتجاهي.
- ٥- التضاد العمودي.

(١) لسان العرب (ض د د) ٢٦٣/٣.

(٢) فقه اللغة للثعالبي/ص٣٧١-٣٧٢، اللغة/جون ليونز/ ص٢١٢-الناشر: دارالنهضة العربية.

(٣) ينظر: علم الدلالة/أحمد مختار عمر/ص١٠٠، العربية وعلم اللغة الحديث/ ص١٩٥.

ويلاحظ أن: مصطلح التَّضَادَّ عند علماء اللغة المحدثين، أكثر تفرُّعاً وتحديدًا، فيكون لتقوية المعنى وتوضيحه؛ لأن الشيء لا يظهر إلا بالضد كما قيل، وبضدها تظهر الأشياء، وهذا الأسلوب اللغوي تنبه له خير البرية (صلى الله عليه وسلم) وجاء مستخدمًا له في ذم العنصرية الجاهلية مراعاةً للحال النفسية التي عليها العرب؛ لإيضاح الصورة.

وللتَّضَادَّ أسباب لغوية منها:

ذكر اللغويون القائلون بوجود التضاد في اللغة أنه راجع لأسباب كثيرة، منها^(١):

١- أسباب اجتماعية، مثل التهكم، التأدب،

التفاؤل خوف الحسد..... المجاز

٢- اختلاف اللهجات

٣- عموم المعنى الأصلي وعدم تحديده^(٢).
٤- تداعي المعاني المتضادة
وتصاحبها في الذهن

(١) ينظر: الاشتراك والتضاد في القرآن/صد١٥٣، علم اللغة بين القديم والحديث/ عبد الغفار حامد هلال/صد٢٩٣ - ط: الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) ينظر: فقه اللغة د/عبد الواحد وافي/صد١٥٠، الفرق بين عموم المعنى الأصلي، والمجاز: من خلال تعريفات اللغويين للمجاز تبيَّن أن المجاز هو أن اللفظ وضع في أصل اللغة لمعنى لغوي واحد ثم استعمل في سياق لغوي آخر بمعنى الضد، على سبيل المجاز وليس على حقيقته، مثل (قمر) في أصل الاستعمال وصف للجميل، ثم استعمل في وصف القبيح على سبيل المجاز، أما عموم المعنى الأصلي: فهو أن اللفظ في أصل وضعه في اللغة وضع ليدل على المعنيين المتضادين (كالجون) وضع في الأصل للدلالة على الأبيض والأسود، وقيل أنها في أصلها في السريانية والعبرية، والفارسية، وضعت للدلالة على اللون، ثم انتقلت إلى العربية فبعضهم استعملها للدلالة على الأبيض، والبعض استعملها بمعنى الأسود. ينظر: علم الدلالة (عمر) ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

٥- اقتراض العرب بعض الألفاظ من

اللغات المجاورة لهم

٥- بعض العوارض التصريفية.

وعلى الرغم من كثرة أسباب التضاد التي ترجع في معظمها إلى علم اللغة النفسي، فإن التعبير بلفظين متضادين يكون أوضح للصورة ولإظهار البون الشاسع بينهما وهوما ظهر في الأسلوب النبوي اللغوي التربوي وهناك الأمثلة التي تدل على ذلك.

■ (أحمر - أسود) و(عربي - أعجمي).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: "انظُرْ، فَإِنَّكَ لَيْسَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى" (١).

وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَنَا فَضْلٌ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبْلَغْتُ، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ....." (٢).

رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما يدور في النفس العربية من الكبر والشعور بالفخر، فيكون باباً للطغيان والفجور، فالأفضلية باعتبار التقوى لا بلون ولا جنس، وذم هذه العنصرية البغيضة بذكر لفظين متضادين (عربي وأعجمي)، (أسود وأحمر)؛ يؤكد قصده في عدم التفرقة،

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد/ ٣٥/٣٢١ رقم (٢١٤٠٧).

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد/ ٣٨/٤٧٤ رقم (٢٣٤٨٩)، المعجم الأوسط/ ٥/٦٦ رقم

(٤٧٤٩)، المعجم الكبير للطبراني/ ١٨/٢ رقم (١٦).

أو التميز بين البشر على أساس الوانهم أو جنسهم أو دينهم، وفي التعبير بلفظ (التقوى) لإفادة معنى العموم في ذم الفخر والتعالي بالجنس واللون؛ ليدلل على المبدأ العام والشامل الذي اتخذه من حيث المساواة بين بني البشر. وهنا يتضح أثر الإعجاز اللغوي في مراعاة الجانب النفسي لعموم البشر عبّر العصور والأزمان، كما يؤكد هذا المعنى السياق الاجتماعي للعرب الذي قيل فيه هذا الحديث فهو في حجة الوداع التي ودّع الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيها الناس وأرسى كثير من القواعد الشرعية.

(أحمر) جاءت في لغة العرب؛ للدلالة على اللون، وتطلق على غير العربي للفارق بين شجاعته وشجاعة العربي قال ابن فارس: "الْحَاءُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ عِنْدِي، وَهُوَ مِنَ الَّذِي يُعْرَفُ بِالْحُمْرَةِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا هَذَا، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ. فَالْأَوَّلُ الْحُمْرَةُ فِي الْأَلْوَانِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: (الْحُسْنُ أَحْمَرُ) يُقَالُ ذَلِكَ لِأَنَّ النُّفُوسَ كُلَّهَا لَا تَكَادُ تَكْرَهُ الْحُمْرَةَ. وَتَقُولُ رَجُلٌ أَحْمَرٌ، وَأَحَامِرٌ فَإِنْ أَرَدْتَ اللَّوْنَ قُلْتَ أَحْمَرَ..... قَوْلُهُمْ لِلَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ أَحْمَرٌ، فَمُمْكِنٌ [أَنْ يَكُونَ] ذَلِكَ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْعَجَمِ، وَلَيْسَتْ فِيهِمْ شَجَاعَةٌ مَذْكُورَةٌ كَشَجَاعَةِ الْعَرَبِ"^(١).

وفي تحديد مقياس الأفضلية (بالتقوى) إعجاز لغوي وراذع نفسي عن الزهو بالأصل والتفاخر بالأحساب والأنساب، لقول رب العزة: {يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} إِلَى أَنْ قَالَ: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (الحجرات: ١٣) "أخبر أن الأكرم منهم عند الله - تعالى - هو أتقاهم، لا ما افتخروا بما هو أسباب الفخر عندهم، والله أعلم"^(٢).

(١) مقياس اللغة/ (ح م ر) ١٠١/٢.

(٢) تأويلات أهل السنة/ ٣٣٣/٩، ينظر: النكت والعيون/ ٣٣٦/٥.

ويعجبني قول العريزي (ت ١٠٧٠هـ) إذ ذكر للتقوى مراتب فلم يترك اللفظ على عمومته؛ فيكون مدعاةً للزيادة في العمل الصالح والتقرب من الله: "أي: لست بأفضل عند الله من أحد النوعين في حال من الأحوال إلا حال زيادتك عليه بتقوى معتبرة في الشرع، وهي لها مراتب: أدناها: التقوى عن الشرك الجلي، وأوسطها: عن المعاصي والمناهي، وعن الشرك الخفي، وهو الرياء والسُّمعة في الطاعة، وأعلىها: أن يكون دائم الحضور من الله غائباً عن حضور ما سواه، وإليه الإشارة فيما روي عنه (صلى الله عليه وسلم) " (ما فضلكم أبو بكر بفضل صومٍ ولما صلاةٍ ولكن بشيءٍ وقر في قلبه) ذكره الغزالي رحمه الله...." (١).

وعلل شراح الحديث التعبير بلفظ (انظر) في قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، للوصول إلى درجة عالية وهي التبصر: " (انظر) من النظر الذي هو إعمال الفكر والتدبر والتأمل، قال الراغب: النظر إجاله الفكر والخاطر نحو المرئي لإدراك البصيرة إياه فللقب عين كما أن للبدن عيناً (فإنك لست خيراً من أحمر ولا أسود) أي من عربي ولا عجمي أي أن الناس سواء في الخيرية بالنظر إلى مزايا الدنيا ولا فضل حقيقي إلا بما أفاد قوله (إلا أن تفضله بالتقوى) أي تزيد عليه في وقاية النفس عما يضرها في الآخرة ومراتب التقوى ثلاث التوقي عن العذاب المخلد ثم عن كل محرم ثم عما يشغل الخاطر عن الحق تقدس" (٢).

(١) مرقاة المصابيح/٨/٣٢٥٥، ينظر: السراج المنير شرح الجامع الصغير/٢/١٩٢.

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير/٤/٢٨٦، ينظر: شرح المشكاة للطيب/١٠/٣٢٧٦.

تعقيب: التعبير بلفظ (انظر) مع العقل، والأصل أنها من خواص العين، ولم يقل (اعلم)؛ للدلالة على بلوغ الغاية في الدقة والتبصر، وهذا من الإعجاز اللغوي يتناسب مع الدعوة للمساواة؛ لأن من الصعب تغيير عادة لشخص، فما بالكم من تغيير عادات لأشخاص، ولم يكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تحته مسلمين فقط وإنما كان تحته كفار ومشركين ومنافقين وفاسقين ويهود وأوس وخزرج وأنصار....

■ (بطأ به عمله - لم يسرع به نسبه).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «.....وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»^(١).

الحديث النبوي الشريف جاء في سياق الحديث "حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا"^(٢).

جاء التعبير النبوي بلفظين متضادين (أبطأ) (يسرع) لتأكيد النهي عن الكبر وأن نقصان العمل لا يتساوى مع المحافظ على الأعمال الصالحة، وإن شرف النسب وفضيلة الحسب لا ينفعه ولا يزيد في أجره شيء، ولإيضاح الفرق الشاسع بين التبطئة والإسراع، وهذا المعنى يتفق مع ما ذكره شراح

(١) الحديث في صحيح مسلم/٤/٢٠٧٤ رقم(٢٦٩٩)، شعب الإيمان/٢/١٦٦ رقم(٦٦١)، الجامع

الصحيح للسنن والمسائيد/٨/٤٨٦.

(٢) عمدة القارى شرح صحيح البخاري/١٩/١٠٢، إرشاد الساري/ القسطلاني/٥/١٤.

الحديث،^(١) ومنه : «وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» : مَعْنَاهُ أَنْ الْعَمَلَ هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا} [الأنعام: ١٣٢]، فَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ أَنْ يَبْلُغَ بِهِ الْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ، فَيَبْلُغُهُ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَتَّبَ الْجَزَاءَ عَلَى الْأَعْمَالِ، لَا عَلَى الْأَنْسَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} [المؤمنون: ١٠١]، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالْمُسَارَعَةِ إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِالْأَعْمَالِ، كَمَا قَالَ: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} - الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ} [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤] الْآيَتَيْنِ، وَقَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} - وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ - وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ - وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} - أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون: ٥٧ - ٦١] قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَأْمُرُ اللَّهُ بِالصِّرَاطِ، فَيُضْرَبُ عَلَى جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ زُمْرًا زُمْرًا، أَوَانِلُهُمْ كَلْمَحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ، ثُمَّ كَمَرَّ الْبَهَائِمِ، حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعِيًّا، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ مَشِيًّا، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لِمَ أَبْطَأْتَ بِي؟ فَيَقُولُ إِنِّي لَمْ أَبْطِئُ بِكَ، إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ^(٢). معنى قوله: {اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ أَي: بِاعْتِبَارِ تَخْلِيصِهَا مِنَ الْعَذَابِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَسَلِمُوا تَسَلَمُوا مِنَ الْعَذَابِ فَيَكُونُ ذَلِكَ كَالشَّرِيِّ كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا الطَّاعَةَ ثَمَنَ النِّجَاةِ^(٣).

(١) ينظر: ٢٧ - الديباج على صحيح مسلم/ جلال الدين السيوطي (ت: ٥٧١١/٦/٥٧،

حاشية السني على سنن ابن ماجه/١/١٠٠. عون المعبود وحاشية ابن القيم/١٠/٥٤.

(٢) جامع العلوم والحكم/تح الأرئووط ٢/٣٠٨.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري/١٩/١٠٢.

في تخصيص التعبير النبوي بـ (أبطأ وأسرع)؛ وهما من أفعال الإنسان، فالمُجِدُّ المُخْلِص في عمله، يكسب ويفوز بعكس من يتباطئ ويتكاسل في عمله، وهنا يتضح أن الإعجاز اللغوي الكاشف عن الدلالة اللغوية النفسية التي تكمن في عموم الدين الإسلامي فقد جاء مخاطبا لكل زمان ولكل الناس، فلم يكن لبني هاشم فقط ولا لقريش وحدها، ولا لفترة زمنية محددة، كما يؤكد على فصاحة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلى ختام النبوة، إذ راعى الحالة النفسية ممن لا أنساب ولا أحساب لهم؛ العمل ما يعمله الإنسان وبناء عليه يتم تقويمه من الوجهة النفسية للمخاطب، ويؤيده قول الله تعالى: {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} (الأنعام ١٣٥)، أما النسب فلا دخل للإنسان فيه، فنسبه مجبور ومغلوب عليه، ويكون في القرباب "وشاهد ذلك أن أكثر علماء السلف والخلف لا أنساب لهم يُنْفَاخِرُ بِهَا بَلْ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلفِ مَوَالٍ وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ سَادَاتُ الْأُمَّةِ وَيَنَابِيعُ الرَّحْمَةِ وَذَوُو الْأَنْسَابِ الْعَلِيَّةِ الَّذِينَ لَيْسُوا كَذَلِكَ فِي مَوَاطِنِ جَهْلِهِمْ نَسَبًا مَنَسِبًا وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الدِّينِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ كَذَا قَالَ الْقَارِيءُ فِي الْمَرْقَاةِ"^(١).

وفي قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِّينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.....) تدل على مدى اعتزاز الرسول (صلى الله عليه وسلم) بحمله الحنين والخوف بداخله لأهله؛ لتشير إلى رغبته الملحة في دخولهم الجنة.

(١) تحفة الأحوذى/٨/٢١٦.

■ (تبرؤ - ادعاء)

عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَرُ تَبْرُؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ، أَوْ ادَّعَاءٌ إِلَى نَسَبٍ لَأَ يُعْرَفُ»^(١).

الحديث النبوي الشريف يكشف عن وجه من أوجه العصبية الجاهلية ومن صورها الإدعاء إلى نسب عظيم أو تبرؤ من نسب حقير، بلفظين متضادين (تبرؤ - ادعاء) والجامع بينهما عقابهما واحد وهو أنهما من الكبائر؛ لغرض الفخر والتكبر، وجاء معبرا عنه بلفظ يتناسب مع عظم ذنب مرتكبهما، وهو (الكفر) تعظيما لذنب فاعلهما ومناسبا لزجر النفس البشرية؛ وليس المراد به الخروج عن الملة، ولكن المعنى المراد يتناسب مع المعنى اللغوي، فالكفر في اللغة: الستر والتغطية، فالمنتسب لغير أبيه، أو المنكر لنسب فهو ساتر للحق، فيستحق عقاب ما ستره وأخفاه؛ فناسب التعبير بلفظ (الكفر) " الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ. يُقَالُ لِمَنْ غَطَى دِرْعَهُ بَثْوَبٍ: قَدْ كَفَرَ دِرْعَهُ"^(٢).

والمعنى: (لا يحل للمرء المسلم أن يتبرأ من نسبه ولو كان هذا النسب الذي تبرأ منه حقيرا، ومثله من ادعى نسبا لا يعرف أي: لا يتصل به، فمن فعل ذلك فقد كفر بنعمة الله - عز وجل - عليه، واعترض على قضاء الله وحكمته، بل كذب على الله - عز وجل - كأنه يقول: خلقتني الله من ماء فلان ولم يخلقني من ماء فلان، والواقع خلافه)^(٣).

(١) الحديث في مسند أحمد/١١/٩٢ رقم ٧٠١٩، المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة/٤/١٦٨.

(٢) مقاييس اللغة (ك ف ر) ١٩١/٥، ينظر: الصحاح/٢/٨٠٧.

(٣) ينظر: الفتح الرباني/١٧/٤٢.

وقد تتابعت الأحاديث في الصحيحين، وغيرهما، في إلحاق الوعيد الشديد بمن ادعى لغير أبيه، ففي بعض الأحاديث لعنه، وفي بعضها تحريم الجنة عليه، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلَيَنْبَوُا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ..»^(١)؛ لأن الانتساب لغير أبيه أو التبرؤ من نسبه لغرض الكبر والمفاخرة فهو من أفعال الجاهلية التي نهى عنها الإسلام؛ لما فيها من خلط الأنساب، ويؤكد قول الله تعالى: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} (الأحزاب ٤ - ٥) سياق السورة الكريمة - سورة الأحزاب - حيث بدأت، بأسلوبين من أساليب العرب متضادين (أمر ونهي) أمر بتقوى الله، ونهي عن طاعة الكافرين والمنافقين {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ}، ثم تبعه تحريم ادعاء وانتساب لغير الآباء الحقيقيين ووصفه بأنه من قول غير الحق.

■ (الفخر في الأحساب - الطعن في الأنساب)

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهَا: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ»^(٢).

في الحديث النبوي الشريف عدَّ الرسول الكريم خصالاً أربعاً، من فعلها فهي من أفعال أهل الجاهلية، الأولى والثانية جاءتا في ذم العصبية الجاهلية

(١) الحديث في مسند أحمد/٣٥/٣٩٦ رقم (٢١٤٦٥)، صحيح مسلم/١/٧٩ رقم (٦١).

(٢) الحديث في صحيح مسلم/٢/٦٤٤ رقم (٩٣٤)، صحيح ابن حبان/٧/١٢ رقم (٣١٤٣).

وهي الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب، وعلّة تقديمها على بقية الخصال راجع لأمر نفسي عند العرب؛ عظمتها في النفس؛ لذا فالنفس التي تفخر وتزهو تطعن في غيرها، ويلاحظ هذا في شعرهم الذي هو ديوان العرب، فكانوا يبدأون قصائدهم بالتفاخر بالأحساب والأنساب، ولفظ الفخر ورد في لغة العرب بمعنى ذكر الخصال الحسنة المحبوبة للنفس، قال الخليل: "الفخر: هو نشر المناقب وذكر الكرم بالكرم. ورجل فخيرٌ: كثير الافتخار..."^(١).

ولحسنه سمي به نوع من الورد: " قَالَ اللَّيْثُ: الْفَاخُورُ: ضَرَبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ، يُقَالُ لَهُ مَرَوْ، وَهُوَ: مِنْهُ مَا عَرَضَ وَرَقَهُ. وَخَرَجَتْ لَهُ جَمَامِيحٌ فِي وَسَطِهِ كَأَنَّهُ أَطْرَافُ أَدْنَابِ الثَّعَالِبِ، عَلَيَّهَا نَوْرٌ أَحْمَرٌ فِي وَسَطِهِ، طَيِّبُ الرِّيحِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْبَصْرَةِ (رَيْحَانَ الشُّبُوحِ)، يَزْعُمُ أَطْبَاؤُهُمْ أَنَّهُ يَقَطَعُ الشَّبَابَ"^(٢).

لفظ الفخر لا يستعمل إلا في الحسن الجيد المحبب للنفس؛ لذا تفخر به وتظهره، ولا يكون فخراً إلا فيما يظهره الإنسان، وهذا ما أكدّه الزبيدي بقوله: "والفاخرُ: الجيّدُ من كلِّ شيءٍ..."^(٣). وبمقابلة الأصوات بمدلولتها المعنوية تنكشف الدلالة اللغوية المعبرة عن النفس أصدق تعبير؛ الفاء (الشفوية) ظاهرة المخرج؛ لخروجها من أطراف الثنايا العليا وباطن الشفة السفلى، (الخاء) حلقيّة، و(الراء) وما فيها من تكرار وارتفاع طرف اللسان^(٤)، تتناسب مع التعالي والتبختر في المفتخر، أقيـل: هُوَ الْمُبَاهَاةُ بِالْأُمُورِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْإِنْسَانِ، كَمَالٍ وَجَاهٍ. وَقِيلَ: الْفَخْرُ: ادِّعَاءُ الْعِظَمِ وَالْكَبَرِ وَالشَّرَفِ،

(١) العين (ف خ ر) ٢٥٤/٤، ينظر: لسان العرب (ف خ ر) ٤٨/٥.

(٢) تهذيب اللغة (ف خ ر) ١٥٣/٤.

(٣) تاج العروس (ف خ ر) ٣٠٦/١٣.

(٤) الكتاب/٤/٤٣٥، أصوات اللغة العربية ص ١٧٥ (هلال).

كالإفْتِخَارِ. وَقَدْ فَخَرَ، كَمَنَعَ، يَفْخَرُ فَخْرًا وَفَخْرَةً حَسَنَةً، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ، فَهُوَ فَاخِرٌ وَفَخُورٌ، وَكَذَلِكَ افْتَخَرَ. وَتَفَاخَرُوا: فَخَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَالتَّفَاخُرُ: التَّعَاطُفُ. وَالتَّفَخَّرُ: التَّكَبُّرُ^(١).

وقد نهى عنه الحق - سبحانه وتعالى - {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)} {لقمان}؛ لأنّ "الفخرُ: المباهاة بالفضائل الخارجية عنه"^(٢). وأكد المعنى اللغوي الدلالة المحورية للفظ الفخر "عظم جرم الشيء أو غلظه مع خلوه - أحياناً - مما يناسب عظم جرمه عادة أو توقعاً: كالبسر الذي لا نوى فيه، والزرع القليل اللبن، والفخار الذي كان طينا ثقيلاً فأصبح صلّبا خفيفا، وكالنخلة الموصوفة التي لم يُذكر لها ثمر...."^(٣).

بينما لفظ (الطعن) ورد في لغة العرب للدلالة على المعنيين الحسي والمعنوي، فمن الحسي الطعن بالرمح، والمعنوي الطعن في الأعراض، قال ابن فارس: "الطَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ مُطَرِّدٌ، وَهُوَ النَّخْسُ فِي الشَّيْءِ بِمَا يُنْفِذُهُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُسْتَعَارُ. مِنْ ذَلِكَ الطَّعْنُ بِالرَّمْحِ. وَيُقَالُ: تَطَاعَنَ الْقَوْمُ وَاطَّعَنُوا، وَهُمْ مَطَاعِينٌ فِي الْحَرْبِ. وَرَجُلٌ طَعَانٌ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ. وَفِي الْحَدِيثِ: (لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ طَعَانًا)"^(٤).

والطعن المنهي عنه في سياق الحديث النبوي الشريف، الطعن المعنوي (بالقول في الأنساب وأعراض الناس)؛ لأنه أشد وقعا في النفس.

ويظهر الإعجاز اللغوي النبوي النفسي، للعرب وهو وصف هذه الخصال بكونها عادة من عادات العرب المتمسك بها عندهم وتعتبر جزء من

(١) تاج العروس (ف خ ر) ١٣/٣٥٤، ينظر: المعجم الاشتقاقي (ف خ ر) ٣/١٦٣٩.

(٢) معجم مقاليد العلوم/١/٢٠٥

(٣) المعجم الاشتقاقي/٣/١٦٣٩.

(٤) مقاييس اللغة (ط ع ن) ٣/٤١٢، جمهرة اللغة (ط ع ن) ٢/٩١٧.

قيمهم وأخلاقهم، في قوله (صلى الله عليه وسلم): (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ...) وفي الطعن في نسب الغير من الوان التقليل والذم فهو من قبيل الفخر بنسبه، وهذا المعنى ما أكده شراح الحديث "من أمر الجاهلية) أي من أمورهم وخصالهم المعتادة (لا يتركونهن) يعني أن هذه الخصال تدوم في الأمة لا يتركونهن بأسرهم تركهم لغيرها من سنن الجاهلية، فإنهن إن تتركهن طائفة جاءهن وتمسك بهن آخرون...." (١).

والعلاقة بين الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، تضاد؛ والغرض منها التقليل والتحقير من الغير سواء بالتباهي عليه أو بالطعن في نسبه والرفعة من شأن المتباهي والمفتخر؛ لذا "الحسب ما يعده الرجل من الخصال التي تكون فيه، كالشجاعة والفصاحة وغير ذلك، وقيل: الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، ومعنى الفخر في الأحساب هو التكبر والتعظم بعد مناقبه ومآثر آبائه، وهذا يستلزم تفضيل الرجل نفسه على غيره ليحقره، وهو ما لا يجوز، وفي الحديث كرم الرجل دينه وحسبه وخلقه، وفي ذلك نفي ما كان عليه أهل الجاهلية، وفيه تنبيه على أن الحسب الذي يحمد به الإنسان ما تحلى به من خصال الخير في نفسه لا ما يعده من مفاخره ومآثر آبائه. (والطعن في الأنساب) أي إدخال العيب في أنساب الناس، وذلك يستلزم تحقير الرجل آباء غيره، وتفضيل آبائه على آباء غيره، وهو ممنوع. قال التوربشتي: الظاهر أن المراد منه الطعن فيمن ينتسب إليه حجاج الطاعن، فينسب آباءه وذويه عند المساجلة والمساماة إلى الخمول والخساسة والغموض والانحطاط؛ لأنه ذكر في مقابلة الفخر بالأحساب" (٢).

(١) مراعاة المفاتيح/٥/٤٦٦، تحفة الأحوذى/٤/٧٠.

(٢) مراعاة المفاتيح/٥/٤٦٦، ينظر: الكوكب الوهاج في شرح صحيح مسلم/١١/١٥٠.

تعقيب: في التعبير بصورتين متضادين زيادة معنى لتلازمهما فالفخر بالأحساب والطعن في الأنساب، يتبعه تعالي وتكبر وإنقاص من الغير وأثر نفسي لا يحمد عقباه؛ لذا فالتعبير بالمتضاد (الطعن في الأنساب) يقوي المعنى ويوضحه في ذهن المتلقي.



المبحث الثالث: تخصيص المعنى

■ خبيثة

عن جابر رضي الله عنه، يقول: "غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريًا، فعضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال: ما شأنهم) فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (دعوها فإنها خبيثة)"^(١).

من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): يتبين مدى نهي النبي عن دعوى الجاهلية، ويتضح هذا المعنى من خلال وصفها بكونها خبيثة، والخبث إذا شاع فسد الشيء، ولا يقترن الخبيث إلا بمثله، وفي ذلك دلالة لغوية نفسية عميقة؛ الخبث يطلق على كل "رديء مكروه ينتشر من الشيء أو يتأتى منه: كصدأ الحديد ونحوه وكطعم الثوم ورائحته، وقذر الرجيع. (ولوًا تيمموا الخبيث منه تفتقون) [البقرة: ٢٦٧]: أي الرديء"^(٢) وفي الحديث الشريف وصف دعوى الجاهلية بلفظ (خبثية) وجاءت نكرة؛ لإفادة معنى التعظيم مهما كانت صغيرة، فإن أذاها منتشر كانتشار العفن في الخبز، تؤذي صاحبها ومن حوله، وأن الله سيحاسبه عليه، ولا يخفى من وصف دعوى الجاهلية بالخبث من تفير تشمأز منه النفس البشرية، فناسب نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عنها بوصفها خبيثة.

(١) الحديث في صحيح البخاري/٤/١٨٣.

(٢) المعجم الاشتقاقي (خ ب ث) ١/٥٢٢.

والوصف بلفظ الخبث عام يطلق على الأعيان والمعنويات، لذا وصف القول بالخبث؛ لما ينتج عنه من آثار وخيمة ضارة "خَبَثَ الشَّيْءُ خَبَاثَةً وَخُبْنًا فَهُوَ خَبِيثٌ، وَأَخْبَثَ فَهُوَ مُخْبِثٌ: صَارَ ذَا خُبْنٍ وَشَرٍّ. وَالْخَابِثُ: الرَّدِيءُ. وَأَخْبَثَ الْقَوْلُ وَنَحْوَهُ. وَالْخَبِيثُ: نَعَتُ كُلِّ شَيْءٍ فَاسِدٍ، خَبِيثَ الطَّعْمِ، وَخَبِيثَ اللَّوْنِ. وَالْخَبِيثَةُ: الزَّنِيَةُ مِنَ الْفَجُورِ"^(١).

كما يطلق الخبيث على الحرام شرعاً: "يطلق الخبيث على ما استقبحه الشرع كالحرام من المال والقبيح من الأفعال: لَوَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ { [النساء: ٢]، (فالمال المأخوذ بغير حق حرام خبيث، وذكر اليتامى هنا إنما هو لزيادة تشنيع الفعل مع الإشارة الواقعة. والتبدل قد يراد به حقيقته، وقد يراد به مجرد أخذ المال الحرام الخبيث هذا مع إمكان الحلال الطيب"^(٢).

كما يطلق على الكفر والشرك، ومنه قول الله تعالى لَوْ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) { (إبراهيم)، وذكر المفسرون علة تسمية كلمة الكفر بالخبثية؛ "خبثها ما صاحبها من نجاسة الشُّرك، فخبث الكلمة لصدورها عن قلب هو مستقرُّ الشُّرك ومنبعه"^(٣).

معنى (تداعوا): استعانوا بالقبائل يستنصرون بهم في ذلك.

والدعوى: الانتماء، وكان أهل الجاهلية ينتمون بالاستعانة إلى الأباء، ولا تكاد أكثر هذه الأمة تنزع عن التداعي بالأنساب ويطعن بعضهم على

(١) العين (خ ب ث) ٤/٢٤٨ - ٢٤٩، ينظر: مقاييس اللغة (خ ب ث) ٢/٢٣٨، الصحاح ١/٢٥٨.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٣/٤٨٦، المعجم الاشتقاقي (خ ب ث) ١/٥٢٢، عمدة القارى شرح صحيح البخاري ١٦/٨٨.

(٣) لطائف الإشارات ٢/٢٤٩.

بعض.....^(١) علة وصف دعوى الجاهلة بهذا الوصف (خبیثة) (فإنها خبیثة)، أي قبیحة منكرة كریهة مؤذیة؛ لأنها تثير الغضب على غیر الحق والنقاتل على الباطل، وتؤدي إلى النار، وتسميتها دعوى الجاهلیة لأنها كانت من شعارهم كما سلف، وكانت تأخذ حقها بالعصبیة، فجاء الإسلام لإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعیة، إذا تعدى الإنسان على آخر حکم الحاكم بینهما والزم كلًا ما لزمه.

حکم من دعا بدعوى الجاهلیة، ذکر فیہ الفقهاء ثلاثة أقوال:

أحدها: یجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطاً، اقتداء بأبي موسى الأشعري في جلده النابغة الجعدي خمسين سوطاً حين سمع: يال عامر، قال أبو الفرج الأصبهاني: وأخذ عصاه وجاء معيناً.

ثانيها: یجلد دون عشرة أسواط لنهيہ - صلى الله عليه وسلم - أن یجلد أحد فوق عشرة أسواط.

ثالثها: یوکل إلى اجتهاد الإمام على حسب ما يراه من سد الذریعة، وإغلاق باب الشر، إما بالوعيد، وإما بالسجن، وإما بالجلد.

وفي وصف النبي لها بكونها خبیثة، تأكيد النهي عنها فمن فعلها بعد هذا النهي يؤدب^(٢).

وسیاق الموقف یكشف عن علة هذا التداعي، وهو أن رجلاً لعاب أنصارياً كسع أحد المهاجرين، فكان سبب تداعي المهاجري، كما روى الصحابة للرسول (صلى الله عليه وسلم) سبب التداعي الذى نهى عنه الله ورسوله؛ لأنها من عادات أهل الجاهلیة فتكون سبب للحرب والنقاتل.

(١) التوضیح لشرح الجامع الصحیح/٢٠/٦٩.

(٢) السابق نفسه، العین (ك س ع) ١/١٩٢.

الكسع في لغة العرب الضرب باليد أو بصدر القدم على الدُّبر، قال الجوهري: "الكسْعُ أن تضرب دُبْرَ الإنسان بيدك أو بصدر قَدَمِكَ. يقال: اتَّبَعَ فلانٌ أدبارهم يَكسَعُهُم بالسيف، مثل يَكسُوهُم، أي يطردهم" (١).

(اللعب) وصف لمن لا يتحمل المسؤولية وهو مشتق من "لعب: لعبَ يَلْعَبُ لَعِبًا ولَعْبًا، فهو لَاعِبٌ لُعْبَةً، ومنه التَّلْعَبُ. ورجل تِلْعَابَةٌ - مشددة العين - أي: ذو تلْعَبٍ. ورجل لُعْبَةٌ، أي: كثير اللعِبِ، ولُعْبَةٌ، أي: يُلْعَبُ به كَلْعْبَةِ الشَّطْرَنْجِ ونحوها..... والمَلْعَبُ حيث يُلْعَبُ. والمِلْعَبَةُ: ثوبٌ لا كُمَّ له، يلعب فيها الصبي. واللَّعَابُ من يكونُ حرفته اللَّعِبُ.. ولُعَابُ الصَّبِيِّ: ما سأل من فيه، لَعَبٌ يَلْعَبُ لَعْبًا، ولعابُ الشَّمْسِ: السَّرَاب" (٢).

من خلال المعنى اللغوي يتضح أن اللعب هو ما يكون فيه متعة نفسية، ولا فائدة من وراءه ولا مكسب دنيوي ولا أخروي؛ لذا جاءت وصف للحياة الدنيا، وأكد الحق - سبحانه وتعالى - ذلك في أكثر من موضع من آيات الذكر الحكيم، قال تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢)} {الأنعام}، {إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦)} {محمد}؛ ولذا وصف دعوة الجاهلية بالخَبْثِ؛ لخبث منبعاها فهي منبتقة من فم رجل لعاب، لا يأتي من وراءه إلا الشر ولا نفع فيه، ودعوة قومه إلى المنهي عنه في الإسلام، وراعى النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك فوصف دعوتهم هذه بالخَبْثِ فكان أصدق تعبير ليشمل الخَبْثِ المعنوي والنفسي فكانت لغته الشريفة موضحة وكاشفة عن المعنى بإيجاز وفتنة عقل وبلاغة لغة، واتضح ذلك من خلال

(١) الصحاح (ك س ع) ٣/١٢٧٦.

(٢) العين (ل ع ب) ٢/١٤٨ - ١٤٩.

دراسة لغته وفق علم اللغة النفسي ويؤكد ذلك أن في سياق الحديث النبوي الشريف تعددت الصور التشبيهية، حيث وصف الرجل المتداعي بالعصبة لعاب؛ لما فيه من البعد عن الحق والخيرية، ووصف الدعوة التي تدعى بها بأنها خبيثة؛ لما فيها من فساد دين وخلق وضرر حسي ونفسي للجميع .

■ عِبِيَّة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " «لَيَنْتَهَيْنَ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلِ الَّذِي يَدُودُهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ إِنْ اللَّهُ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ»^(١).

من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتبين التفسير من الفخر بالأنساب والأحساب، إذ وصف حالهم في جهنم أنهم فحم منها لا يميز عن فحم جهنم، كما شبههم بالجعل والمفتخر بهم كالخراء، وليس هناك أقبح من المشبه والمشبهه به؛ وذلك للنهي عن التفاخر والكبر وقد راعى المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الجانب النفسي للمخاطب فقال مذكراً لهم ومنكراً عليهم هذا التفاخر: (أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ) أَي فَلَآ يَلِيْقُ بِمَنْ أَصْلُهُ التُّرَابُ النَّخْوَةُ وَالْكَبْرُ^(٢)، والمراد بـ (عِبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) أي نخوتها، والافتخار بها؛ العيبة: الكبر والفخر والنخوة وفيها لغتان عيبة وعيبة: بكسر العين

(١) الحديث في سنن أبي داود/٤/٣٣١ رقم (٥١١٦).

(٢) عون المعبود وابن القيم/١٤/١٦.

وفتحها^(١)، وفي إضافة لفظ (عبية إلى الجاهلية) التحقير والخط من شأن الافتخار، ف جاء المعنى في أوضح صورة من لفظه ومما أضيف إليه.

وفي التعبير بـ (أهون) دلالة على التحقير والتقليل من شأن المتباهي

بالآباء، كما أضاف التشبيه بالجعل تحقيراً واستفذاراً ما لا يضيفه غيره للمعنى النفسي؛ لأن: " (الجعلان) بكسر الجيم وسكون العين جمع جعل بضم ففتح ذؤيبه سوداء تدير الخراء بأنفها (التي تدفع بأنفها النتن) أي العذرة، قال العلامة الدميري في حياة الحيوان الجعل كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة وهو يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته وهو ذؤيبه معروفة تعض البهائم في فروجها فتهرّب شديد السواد في بطنه لون حمرة يوجد كثيراً في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ومن شأنه جمع النجاسة وأذخارها، ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فإذا أعيد إلى الروث عاش، ومن عاذبه أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لأنه قوته....." (٢).

ومن العجيب أن "الجعل إذا دفن في الورد مات في العين، وفنيت حركاته كلها، وعاد جامدا تارزا، ولم يفصل الناظر إليه بينه وبين الجعل الميت، ما أقام. على تأمله فإذا أعيد إلى الروث عادت إليه حركة الحياة من ساعته" (٣).

ومن بلاغة وفصاحة الرسول الكريم - (صلى الله عليه وسلم) - وفطنته التي تكشف عن مراعاته للنفس البشرية بعد ذكر هذا التشبيه المنفر الذي

(١) ينظر: تاج العروس (ع ب ي) ٣/٣٠٣.

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم/١٤/١٦، السراج المنير/١٩/٣٨٣.

(٣) الحيوان/٣/١٦٦.

تشمأز منه النفوس، تذكير ابن آدم بأصله ألا وهو (التراب) فتكتمل الصورة، في قوله (النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ).

تعقيب: يتبين من تشبيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) المفتخر بهذا المخلوق العجيب الذي بلغ الغاية في الفذارة (الجعل) ومما يدفع النفس على الاشمئزاز، ليس هذا فحسب بل هو أهون من هذا المخلوق الحقير فيكون زيادةً في التنفير من التباهي والافتخار، ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من إعجاز لغوي يكشف عن قدرة الخالق - سبحانه وتعالى - وفي تكرمه لبني آدم وخلقه في أحسن حال وهيئة فالتمسك بالعصبية المذمومة يدفع بنفسه ليكون مثل أخط المخلوقات، فحمدًا لله على ما وهبنا من نعم لا تعد ولا تحصى.

ومن خلال لغة الرسول يتضح مدى مراعاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لعلم اللغة النفسي - يضاف لذلك - أن من خلال قول الرسول يكشف عن حقيقة مهمة ثابتة في القرآن الكريم ، وهي أن الله - عزوجل - لم يثن على أحد بنسبه من أب نبي ولا ابن نبي، وإنما أثنى على الناس بأعمالهم الصالحة، ومنه قول الله تعالى: { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) } (النساء).

فدراسة النصوص الشريفة دراسة تطبيقية من خلال علم اللغة النفسي، يظهر الإعجاز اللغوي النبوي، الباعث في نفس المتلقي أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، كما يبعث في النفس الطمأنينة ويقضي على الشك الذي يدور في النفس بأن النسب والحسب يؤثر في العلاقة بين العبد وربيه ، أو في دخوله أعلى درجات الجنان، فالفيصل الحقيقي هو التقوى والعمل الصالح.

■ عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) خَظَبَ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ: "..... أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أُضِعَ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ فَقَاتَلْتَهُ هُدَيْلٌ....." (١).

كان المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أفصح العرب قاطبة، فعندما خطب الناس في حجة الوداع ظهر عنده علم اللغة النفسي ومراعاة ما يدور بداخل العرب من حمية وعصبية جاهلية، حين وصف كل أمور الجاهلية بوضعها تحت قدميه، ويظهر ذلك في استفتاح كلامه بالألف الدالة على التنبيه^(٢)، الداعية إلى التركيز والفهم، وفي التعبير (كل) الدالة على العموم والشمول، وكلمة (شيء) المنكرة للتقليل والتحقير من أفعال الجاهلية، ولفظ (أمر وإضافته للجاهلية) ليدل على الأقوال والأفعال والتصرفات من أمور الجاهلية.

ووصف كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل مترجم باللغة عن شعوره وإحساسه بقوله (تحت قدمي) فكان أوجز وأبلغ في التعبير عن الحالة النفسية الموجودة بداخل العرب، ولكونه منهم فكان أكثر إحساسا ومعرفة بما يدور بداخلهم ومترجم بلغتهم، وكان علم اللغة النفسي تصديقا، لقول الله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ... } {إبراهيم ٤}، ومن قول النبي (صلى الله عليه وسلم) يتبين أن الألف جاءت للتنبيه والعموم.

(١) الحديث في صحيح مسلم/٢/٨٦٦ رقم (١٢١٨) ، صحيح ابن حبان /٤/٣١١ رقم (١٤٥٧).

ط: الأولى ١٩٩٨م، الجامع الصحيح/١٧/٤٨٨.

(٢) ألف التنبيه: 'فَاتِيهَا تَقُومُ مَقَامَ حَرْفِ النَّدَاءِ كَقَوْلِكَ يَا زَيْدٌ ثُمَّ تَقُولُ أَزِيدُ فَهُوَ بَدَلٌ مِنْ حَرْفِ النَّدَاءِ وَهُوَ تَنْبِيهِ الْجَمَلِ فِي النُّحُو/١/٢٦٥.

وشراح الحديث^(١) قد أخذوا من قول المصطفى (صلى الله عليه وسلم):
«ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع» إبطال كل عادات
الجاهلية، قال ابن العثيمين: "يعني موضوع تحت القدم وهذا كناية عن إبطاله
وإهانته؛ لأن الناس جرت العادة أن الشيء المكرم يقال على الرأس والمهان
يقال تحت القدم، والمعنى أنها باطلة مهينة لا عبرة بها. وهذا عام في جميع
أمور الجاهلية كلطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية وغير
ذلك. وعلى هذا فيكون كل أمور الجاهلية قد محيت بهذا الحديث ولا اعتماد
عليها ولا رجوع إليها"^(٢).

وهنا يظهر بلاغة التعبير النبوي الشريف بالآلف الدالة على معنى
التنبيه وتقويته بقوله (تحت قدمي) بما يتوافق مع علم اللغة النفسي للعرب
معبّر أدقّ تعبير عن إبطال عادات الجاهلية بأسلوب لغوي استعمل عند
العرب؛ لأن من عاداتهم جعل الشيء الهين الرديء الذي لا يهم تحت الأقدام.

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح/٢٢/٩، الكوكب الوهاج/٤٢/١٤.

(٢) الكاشف عن حقائق السنن/١٩٦٥/٦/ للطيبى (٥٧٤٣) - تح: عبد الحميد هندراوي -
الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض - ط: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

المبحث الرابع: الاستفهام

يُدرس الاستفهام ضمن نظريات علم اللغة النفسي، من حيث كونه بنية تركيبية هيكلية للجملة العربية.

الاستفهام هو: طلب الفهم، والبحث عن إجابة لما يجول في ذهن المتكلم، فقد جاء في التعريفات، الاستفهام: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئيين، أو عدم وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"^(١).

الاستفهام من المعانِ الطلبيةِ الباحثةِ عما يجول في نفس المتكلم فهو يحتاج للإجابة عما يجول بنفسه، فلا بدُّ من أداة تدل عليه، ولكن قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى دلالات أخرى، تتضح من خلال مراعاة الحالة النفسية للمتكلم والمخاطب، وهي إحدى قرائن السياق^(٢) ومنها: (الإنكار - والتقدير - النفي - التعجب - التحقير - التمني - التشويق - الاستبعاد - النفي)^(٣)، وهذه المعاني من قبيل تعدد المعنى النحوي الوظيفي^(٤)، وقد ذكر السيوطي اثنين وثلاثين نوعاً للاستفهام^(٥) وكلها داخلة تحت القسم العام وهو: الإيجاب والتفهم، ولتطبيق ذلك على أحاديث ذم العصبية الجاهلية، يتبين أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكثر من استخدام الأسلوب الإنشائي بجانب الأسلوب الخبري؛ وفي ذلك دلالة على ترسيخ ذم أمور الجاهلية وأحكامها في

(١) التعريفات/ص ١٨، ينظر: المفصل في صنعة الإعراب/للزمخشري/٥/٩٩.

(٢) جدلية الأفراد والتركييب في النقد العربي القديم/د. محمد عبد المطلب/ ص ١٩٤ - الشركة المصرية العالمية - لونجان - ط: الأولى ١٩٩٥م.

(٣) ينظر: الإتقان/٣/٢٦٧ - ٢٧٤.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها/ ص ٣٧٢.

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن /٢/ ٢١٧.

نفسه فهو مخبرا عنها، ليقلعهم عنها ويقبحها في أنفسهم، ومن أسلوب الاستفهام في أحاديث نم العصبية.

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه: قيل يا رسول الله: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم» فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فمن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا»^(١).

من سؤال الصحابة الكرام لخير الأنام (صلى الله عليه وسلم) يدل على أن لسؤالهم معنى سطحي ومعنى عميق؛ المعنى السطحي، طلب استخبار عن أكرم الناس عموماً؛ لذا كانت إجابة الرسول بأنه سيدنا يوسف، والمعنى العميق، وهو أن الصحابة الكرام يريدون معرفة إذا كان النسب والحسب في الجاهلية يؤثر على الأفضلية والقرب من الله - تعالى - فكان الاستفهام عن أكرم الناس؛ لم يكن عبثاً وإنما كان موافقاً لما يدور في أنفسهم وعقولهم من خوف وقلق واضطراب من أن يكون هناك من هو أفضل منهم لمجرد نسبهم وحسبهم العريق في الجاهلية، فصحح الرسول - الكريم - التعبير بلغته النبوية التي تناسب علم اللغة النفسي أصدق تعبير عما يدور في أنفسهم، بقوله (فمن معادن العرب تسألون)، فناسبت إجابته لما يدور في عقولهم من أن عملهم الصالح وصبرهم، لا يضيع بسبب عدم وجود نسب أو حسب؛ لكونه أمر غير مكتسب .

وقد ناسب ذلك الإعجاز اللغوي النبوي الكريم التعبير بلفظ (المعادن) في قوله (صلى الله عليه وسلم) (فمن معادن العرب تسألون؟) أي أصولها التي يُنتسبون إليها ويتفاخرون بها.

(١) الحديث في صحيح البخاري/٤/٤٠ رقم (٣٣٥٣)، صحيح مسلم/٤/٨٤٦ رقم (٢٣٧٨).

(المعادن) في اللغة: ترجع إلى مادة (ع د ن) التي تعني الإقامة والسكون والاستقرار فيها إلى أجل غير مسمى؛ لذا منها {جنات عدن}، أي دار الخلد والإقامة، قال ابن فارس: " (عَدَنَ) الْعَيْنُ وَالذَّالُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِقَامَةِ..... فَقِيلَ جَنَّةُ عَدْنٍ، أَيِ إِقَامَةٍ. وَمِنَ الْبَابِ الْمَعْدِنُ: مَعْدِنُ الْجَوَاهِرِ. وَيَقْسُونَ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُونَ: هُوَ مَعْدِنُ الْخَيْرِ وَالْكَرَمِ"^(١).
فمعادن الشيء أصله ومركز إقامته، ومنه قيل: "عَدَنْتُ الْبَلَدَ: تَوَطَّنْتَهُ، وَعَدَنْتُ الْإِبِلَ بِمَكَانٍ كَذَا: لَزِمْتَهُ فَلَمْ تَبْرَحْ، وَمِنْهُ: (جَنَّاتُ عَدْنٍ) أَيِ جَنَّاتِ إِقَامَةٍ..... ومركز كل شيء: معدنه"^(٢)، و"المعادن: المواضع التي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا جَوَاهِرُ الْأَرْضِ"^(٣).

المعنى المعجمي لفظ المعادن هو ما استند إليه شراح الحديث لإيضاح المعنى، قال النووي: "لأنه لما سُئِلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ أَخْبَرَ بِأَكْمَلِ الْكَرَمِ وَأَعَمَّهُ فَقَالَ أَتَقَاهُمْ لِلَّهِ، مَعْنَى الْكَرَمِ فِي اللُّغَةِ: كَثْرَةُ الْخَيْرِ وَمَنْ كَانَ مُتَقِيًّا كَانَ كَثِيرَ الْخَيْرِ وَكَثِيرَ الْفَائِدَةِ فِي الدُّنْيَا وَصَاحِبَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الْآخِرَةِ، فَلَمَّا قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ يُوسُفُ الَّذِي جَمَعَ خَيْرَاتِ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا وَشَرَفَهُمَا فَلَمَّا قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُ فَهَمَّ عَنْهُمْ أَنْ مُرَادَهُمْ فَبَائِلُ الْعَرَبِ قَالَ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَفَهُوا وَمَعْنَاهُ أَنْ أَصْحَابَ الْمُرُوءَاتِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا اسْلَمُوا وَفَقَهُوا فَهَمَّ خِيَارُ النَّاسِ"^(٤).

(١) مقاييس اللغة (ع د ن) ٤/٢٤٨.

(٢) الصحاح (ع د ن) ٦/٢١٦٢.

(٣) لسان العرب (ع د ن) ١٣/٢٧٦.

(٤) (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ للنووي/ ١٥/١٣٥.

وعلة التعبير بلفظ (المعادن)؛ لأن المعادن تتفاوت فمنها الثمين، ومنها ما هو دون ذلك، فكان أبلغ وأوجز، وذكر العلماء أن الرسول الكريم خص ما يدور بنفوسهم وعقولهم، بلفظ (المعادن): "وَإِنَّمَا جُعِلَتْ مَعَادِنُ لِمَا فِيهَا مِنْ السَّيِّئَاتِ أَوْ شَبَّهَهُمْ بِالمَعَادِنِ لِكُونِهِمْ أَوْعِيَةَ الشَّرَفِ كَمَا أَنَّ المَعَادِنَ أَوْعِيَةٌ لِلجَوَاهِرِ"^(١).

الخيرية في سياق الحديث النبوي تحتمل وجهين: أن يكون جمع (خَيْرٍ)، فيكون معناها أنه جمع كل خصال الخير في الجاهلية وفي الإسلام. أن تكون **أفعل تفضيل:** فيكون معناه أنه الأخير والأفضل فهو الأول في الخيرية في الجاهلية والإسلام؛ لأن "الخير: من الرخاوة والطرارة كما أن الشر من الجفاف والحدّة"^(٢).

وجعل ابن حجر الخيرية أربع مراتب، أدناها صاحب النسب والخصال الحميدة في الجاهلية، ولم يتفقه في الإسلام، وأعلىها: صاحب الخصال الحميدة من مروءة وكرم وشجاعة في الجاهلية وفي الإسلام وزينه بالفقه وتعلم الأحكام الشرعية الضابطة لهذه الخصال^(٣).

تنوية: مما سبق من نصوص نبوية شريفة صرحت بالنهي عن التمسك بالعصبية الجاهلية البغيضة المؤدية للهلاك، وصورت المتمسك بها في أفبح صورة؛ للتفسير منها والبعد عنها، بقول الرسول المنيف وفعله الشريف؛ ليصل إلى العقل والنفس من أقرب طريق وأيسرها.

(١) فتح الباري/ لابن حجر/٦/٤١٤-٤١٥، ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري/١٥/٢٤٥.

(٢) المعجم الاشتقاقي(خ ي ر)١/٥٤١.

(٣) مسند أحمد/١٤/٤٥٦-٤٥٧ رقم(٨٨٦٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الورى، صاحب الشفاعات، وعلى آله وأصحابه، فنالوا جميع الكرامات، أما بعد...

بعد معايشة لجانب من جوانب أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) الواردة في ذم العصبية الجاهلية بما فيها من فصاحة لسان و عذوبة منطوق و بلاغة كلام، وإعجاز لغوي يعجز أمامه كل إنسان، توصل البحث إلى عدّة نتائج، من أهمها:

١- علم اللغة النفسي عربي أصيل النشأة عند الجاحظ وابن فارس، ونظرياته التي بلورها الغرب مبنوثة في المؤلفات العربية، كنظرية نشأة اللغة، و عيوب النطق وطرق علاجها.

٢- وجود علاقة متبادلة بين اللغة والنفس البشرية؛ اللغة صادرة عن النفس البشرية، فهي مُعبّرة عن النفس أصدق تعبير في كل حالات الرضا والغضب ويظهر أثر ذلك من خلال طريقة النطق.

٣- النص اللغوي مكون من بنية سطحية ممثلة في البنية اللغوية، وبنية عميقة ممثلة في النفس، والظروف المحيطة بالنص.

٤- يتضح من خلال دراسة لغة الحديث النبوي الشريف في ذم العصبية الجاهلية كثرة التشبيهات المؤثرة مراعاة للحالة النفسية للمخاطب، ولتقريب الصورة والتفجير منها، وهذا واضح في تشبيه ناصر قومه والمشيّد بخيرهم كالبعير الواقع في بئر لا يستطيع النجاة والتخلص منه، وتارة أخرى وصفهم بـ (جئاء جهنم) وتارة بالأعمى، حتى يبتعدوا عن هذا السلوك تماما.



- ٥- عموم رسالة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وختام النبوة، حيث التنفير من العصبية بلغة تناسب كل مكان وزمان.
- ٦- العصبية الجاهلية المرادة، هي الكبر والمفاخرة بالأحساب والأنساب، على مرّ العصور والأزمان.
- ٧- لغة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ذم العصبية الجاهلية بالتشبيهات في صور اسمية؛ لإفادة معنى الثبوت واللزوم، وأنها بغیضة مكروة .
- ٨- علة تسمية الجاهلية بهذا الاسم:(الجاهلية)؛ لكثرة جهالاتهم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلیّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه



المصادر والمراجع

* القرآن الكريم *

- ١- الإتيان في علوم القرآن/ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.
- ٢- الأدب المفرد بالتعليقات/ للبخاري (ت ٢٥٦هـ) تح: سمير بن أمين الزهيري- مكتبة المعارف - الرياض- ط: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري/ القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية- مصر- ط: السابعة ١٣٢٣ هـ.
- ٤- الاشتراك والتضاد في القرآن/ أحمد مختار- ط: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
- ٥- أصوات اللغة العربية/ عبدالغفار هلال- ط: الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٦- الأصوات اللغوية/ إبراهيم أنيس- مطبعة نهضة مصر.
- ٧- الأصوات اللغوية/ عبدالقادر عبدالجليل- الناشر: دار صفاء- عمان- ط: الأولى ١٩٨٨م.
- ٨- البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تح: صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - ط: ١٤٢٠ هـ.
- ٩- بصائر ذوي التمييز/ الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.
- ١٠- البيان والتبيين/ للجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) مكتبة الهلال- بيروت - ط: ١٤٢٣هـ.
- ١١- تأويلات أهل السنة/ الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) تح: د. مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٢- التحرير والتنوير/ لابن عاشور (١٣٩٣هـ) دار التونسية- ط: ١٩٨٤م.
- ١٣- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة/ ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تح: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب- الكويت ط: ١٤٣٣ هـ.



- ١٤- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى/ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد
الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٥- التعريفات/ الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) - دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٦- التوضيح لشرح الجامع الصحيح/ابن الملقن سراج الدين (ت ٨٠٤هـ) الناشر:
دار النوادر - سوريا- ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ١٧- جامع العلوم والحكم/زين الدين السّلامى (٧٩٥هـ)تح: شعيب الأرنؤوط -
الناشر:مؤسسة الرسالة - بيروت- ط: السابعة ١٤٢٢هـ.
- ١٨- جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم/د. محمد عبد المطلب/ الشركة
المصرية العالمية - لونجان - ط: الأولى ١٩٩٥.
- ١٩- الجمل في النحو/للخليل - تح:فخر الدين قباوة- ط: الخامسة ١٤١٦هـ.
- ٢٠- جمهرة اللغة/لابن دريد(٣٢١هـ) تح: بعلبكي ط١: دار العلم -بيروت.
- ٢١- حاشية السندي على سنن ابن ماجة/ نور الدين السندي (ت ١١٣٨هـ)
الناشر: دار الجيل - بيروت- ط: الثانية.
- ٢٢- الحيوان/ للجاحظ(٢٥٥هـ) دار الكتب بيروت- ط: الثانية ١٤٢٤هـ.
- ٢٣- الخصائص/لابن جنى(٣٩٢هـ)الناشر:الهيئة المصرية- ط:الرابعة.
- ٢٤- الخواطر/للشعراوى (ت: ١٤١٨هـ)- مطابع أخبار اليوم ط:١٩٩٧م.
- ٢٥- دراسات في علم الصوتياتأبو السعود الفخرانى-مكتبة المتنبى ٢٠٠٥م.
- ٢٦- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج/ للسيوطى (ت ٩١١هـ)تح:أبو اسحق
الحوينى- الناشر:دار ابن عفان - الرياض- ط: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٢٧- زاد المسير في علم التفسير/ للجوزى (ت ٥٩٧هـ) تح: عبد الرزاق
المهدى- دار الكتاب العربى - بيروت - ط: الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ٢٨- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم
الخبير/شمس الدين(ت: ٩٧٧هـ)مطبعة بولاق- القاهرة- ط: ١٢٨٥ هـ.
- ٢٩- سنن أبي داود/لأبي داود(٢٧٥هـ)تح: محيى الدين- المكتبة العصرية.

- ٣٠- السنن الكبرى / للنسائي (ت ٣٠٣هـ) تح: حسن عبد المنعم - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٣١- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح/لطيبي (٧٤٣هـ) تح/ عبد الحميد هنداووي- مكتبة نزار مصطفى الباز-الرياض-ط١: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- ٣٢- شرح سنن أبي داود/ عبد المحسن بن حمد بن عبد الله بن حمد العباد البدر- مصدر الكتاب/دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- ٣٣- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي/لابن الملك/(ت ٨٥٤ هـ)-تح/لجنة مختصة بإشراف: نور الدين طالب-الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية- ط الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- ٣٤- الصحاح / للجوهري(ت٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار- ط الرابعة: دار العلم- بيروت: ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
- ٣٥- صحيح ابن حبان / لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) تح: أبو صهيب الكرمي - الناشر: بيت الأفكار الدولية- الرياض- ط: الأولى ١٩٩٨ م.
- ٣٦- صحيح مسلم/للإمام مسلم(ت: ٢٦١هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٧- العربية وعلم اللغة الحديث/محمد داود/- دار غريب/ ط: ٢٠٠١ م.
- ٣٨- علم الأصوات/كمال بشر- دار غريب- ط: ٢٠٠٠ م.
- ٣٩- علم الدلالة / أحمد مختار عمر - عالم الكتب- ط: ١٩٩٨ م.
- ٤٠- علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها/ جلال شمس الدين- الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية- الإسكندرية - ط: ٢٠٠٣ م.
- ٤١- علم اللغة النفسي/ عبدالعزيز إبراهيم العصيلي- جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - ط: الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٤٢- علم اللغة النفسي في التراث العربي/د.جاسم علي جاسم- مجلة الجامعة الإسلامية- العدد ١٥٤.

- ٤٣- علم اللغة بين القديم والحديث/عبد الغفار هلال/ ط: الثالثة ١٤٠٩ هـ.
- ٤٤- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/ محمود السعران - دار الفكر العربي- القاهرة- ط: الثانية ١٩٩٧م.
- ٤٥- علم النفس اللغوي/ محمود أحمد السيد- جامعة دمشق- ط: ١٩٩٥م.
- ٤٦- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري/ بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٧- عون المعبود وحاشية ابن القيم/ محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، شرف الحق (١٣٢٩هـ) دار الكتب العلمية - بيروت- ط: ٢: ١٤١٥هـ.
- ٤٨- العين/ للخليل (ت ١٧٠هـ)/ تح: د / مهدي المخزومي، د / إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال.
- ٤٩- غريب الحديث/ لابن قتيبية (ت ٢٧٦هـ) تح: د. عبد الله الجبوري- ط: العاني - بغداد- ط: الأولى ١٣٩٧م.
- ٥٠- الفائق في غريب الحديث والأثر/ للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) علي محمد الجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعرفة - لبنان- ط: الثانية.
- ٥١- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)- دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩.
- ٥٢- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني/ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا (ت: ١٣٧٨ هـ) دار إحياء التراث العربي- الثانية.
- ٥٣- فتح الودود في شرح سنن أبي داود/ أبو الحسن السندي (١١٣٨هـ) تح: محمد زكي الخولي- الناشر: مكتبة لينة - دمنهور- مصر- ط: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.
- ٥٤- فقه اللغة/ علي عبد الواحد وافي- مكتبة نهضة مصر- ط: ٢: ٢٠٠٠م.

- ٥٥- فقه اللغة وسر العربية/ للثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تح: عبد الرزاق المهدي-
إحياء التراث العربي - ط: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٥٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير/ زين الدين المناوي (ت:
١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر- ط: الأولى ١٣٥٦هـ .
- ٥٧- الكامل في اللغة الأدب/ للمبرد(ت ٢٨٥هـ) محمد أبو الفضل إبراهيم- الناشر:
دار الفكر العربي - القاهرة- ط: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٥٨- الكتاب/سيبويه (ت: ١٨٠هـ) تح: عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي-
القاهرة- ط: الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٥٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ط: الثالثة-
الناشر: دار الكتاب - بيروت ١٤٠٧ هـ .
- ٦٠- كشف المشكل من حديث الصحيحين/ للجوزي (ت ٥٩٧هـ) تح: علي حسين
البواب- الناشر: دار الوطن - الرياض.
- ٦١- الكشف والبيان/ للثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تح: أبي محمد بن عاشور- ط: الأولى-
الناشر: دار إحياء التراث- بيروت: ٢٠٠٢م .
- ٦٢- الكليات/ للكفوي(ت ١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش - محمد المصري-
الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٦٣- الكوكب الوهاج في شرح صحيح مسلم/ أحمد الأمين بن عبد الله الأرمي
العَلَوِي-الناشر: دار المنهاج- دار طوق النجاة- ط: الأولى ١٤٣٠ هـ.
- ٦٤- اللباب في علوم الكتاب/ لابن عادل (ت ٧٧٥هـ) تح: عادل عبد الموجود -
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى- ١٩٩٨م .
- ٦٥- لسان العرب/ لابن منظور(١١٧هـ) دار صادر- بيروت- ط: ١٤١٤هـ.
- ٦٦- لطائف الإشارات/ للقشيري(ت: ٤٦٥هـ) تح/ إبراهيم البسيوني- الهيئة
العامة للكتاب - مصر- ط: الثالثة (د.ت).
- ٦٧- اللغة العربية معناها ومبناها/ تمام حسان-عالم الكتب- ط: ١٤٢٧هـ.



- ٦٨- اللغة وعلم اللغة جون ليونز - الناشر: دار النهضة العربية (د ت).
- ٦٩- المحرر الوجيز/ لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ٧٠- المحكم والمحيط الأعظم/ لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي - ط: ١: دار الكتب العلمية - بيروت: ٢٠٠٠ م.
- ٧١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ نور الدين القاري (ت: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان - ط: الأولى ١٤٢٢ هـ .
- ٧٢- المستدرك على الصحيحين/ للحاكم (ت: ٤٠٥هـ) تح: مصطفى عبد القادر - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى ١٤١١ - ١٩٩٠ م.
- ٧٣- مسند أبي داود / للطيالسي (ت ٢٠٤هـ) تح: محمد بن عبد المحسن التركي - الناشر: دار هجر - مصر - ط: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٧٤- مسند أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) تح: أحمد محمد شاكر - دار الحديث - القاهرة - ط: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٧٥- المسند الموضوعي للكتب العشرة/ صهيب عبد الجبار - ط: ٢٠١٣ م.
- ٧٦- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم/ د. محمد حسن جبل - الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة - ط: الأولى ٢٠١٠ م.
- ٧٧- معجم الألفاظ المشتركة / عبد الحليم قنيس - لبنان - ط: ١٩٨٧ م.
- ٧٨- المعجم الأوسط/ للطبراني/ (ت ٣٦٠هـ) تح: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم - الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
- ٧٩- المعجم الكبير/ للطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة ط: الثانية.
- ٨٠- معجم اللغة العربية المعاصرة/ عمر - عالم الكتب - ط: ١: ٢٠٠٨ م.
- ٨١- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم/ للسيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد إبراهيم عبادة - مكتبة الآداب - القاهرة - ط: الأولى ١٤٢٤ هـ.

- ٨٢- مفاتيح الغيب/ للرازي (٦٠٦هـ) دار إحياء- بيروت- ط٣: ١٤٢٠هـ.
- ٨٣- المفاتيح في شرح المصابيح/ المظْهري (ت ٧٢٧ هـ) تح: لجنة بإشراف:
نور الدين طالب- الناشر: دار النوادر- الكويت- ط: الأولى ١٤٣٣ هـ.
- ٨٤- المفصل في صنعة الإعراب/ للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تح: علي بو ملحم-
الناشر: مكتبة الهلال - بيروت- ط: الأولى ١٩٩٣م.
- ٨٥- مقاييس اللغة/ لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) تح: عبدالسلام هارون - ط: دار
الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٨٦- المقتضب/ للمبرد (ت: ٢٨٥هـ) تح: عضيمة- عالم الكتب- بيروت.
- ٨٧- من روائع القرآن/ محمّد سعید رَمضان البوطي- الناشر: مؤسسة الرسالة -
بيروت- ط: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٨٨- نظم الدرر الدرر في تناسب الآيات والسور/ لأبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)
الناشر: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.
- ٨٩- النكت والعيون/ للماوردي (ت ٤٥٠هـ) تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد
الرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (د.ت).
- ٩٠- الهداية إلى بلوغ النهاية/ لمكي (ت ٤٣٧هـ) تح: د.الشاهد البوشيخي
ط: الأولى ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م .



فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٦٩٩
	Abstract	٣٧٠١
٢-	مقدمة:	٣٧٠٣
٣-	التمهيد: مدخل مفاهيمي لمصطلحات عنوان البحث	٣٧٠٧
٤-	* العصبية *	٣٧٠٨
٥-	* الجاهلية *	٣٧١٣
٦-	الفصل الأول: تأصيل علم اللغة النفسي	٣٧١٥
٧-	علم اللغة النفسي في معجمات العربية.	٣٧١٦
٨-	المصطلح من الواجهة اللغوية الحديثة.	٣٧١٨
٩-	موضوعه، مجالاته، وأهدافه.	٣٧١٩
١٠-	علم اللغة النفسي عند اللغويين العرب.	٣٧٢٠
١١-	الفصل الثاني : من قضايا علم اللغة النفسي	٣٧٢٥
١٢-	المبحث الأول: (المشترك اللفظي).	٣٧٢٦
١٣-	المبحث الثاني:(المتضاد).	٣٧٣٨
١٤-	المبحث الثالث: (تخصيص المعنى).	٣٧٥٢
١٥-	المبحث الرابع: من قضايا علم اللغة النفسي في التراكم (الاستفهام).	٣٧٦١
١٦-	الخاتمة	٣٧٦٥
١٧-	المصادر والمراجع	٣٧٦٧
١٨-	فهرس الموضوعات	٣٧٧٤